وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

الخلفيات الناصرية في فكر مالك بن نبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر LMD

تخصص: فلسفة عربية إسلامية

من إعداد الطالبة:

مسعودة بن عيسى

إشراف الدكتور:

لبصير سفيان

اللجنة المناقشة

الدكتور لبصير سفيان	مشرفا
الدكتور عطية بن عطية	مناقشا و رئيسا
الدكتور ناجم مولاي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ
وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾

سورة الرعد الآية 11

شكر و عرفان

"كن عالماً .... فإن لم تكن فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على النعمة التي من بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور الفاضل " **لبصير سفيان** " لما قدمه لي من جهد و نصح و معرفة طيلة إنجاز هذا العمل و الذي لم يبخل علي بشيئ و كان لي العون في تقديم عملي المتواضع في أحسن صورة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أساتذتي الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة " قسم الفلسفة ".

إلى الذين كانوا عونا في بحثي هذا ونورا يضيئ الظلمة التي كانت تقف أحيانا في دربي، و إلى من زرعوا التفاؤل في دربي و قدموا المساعدة و التسهيلات و المعلومات، فلهم مني فائق الشكر والتقدير

الإهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنين }

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .... ولا تطيب اللحظات إلا بذكراك ، ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك .... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

" الله جل جلاله "

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.

" والدي العزيز "

إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

" أمي الحبيبة "

إلى إخوتي أخواتي إلى كامل أفراد عائلتي وإلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة، معك أكون وبدونك أي شيئ، إلى من رأى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته .... يا من تطلعت لنجاحي بنظر الأمل في نهاية مشواري

" أخي "

إلى الإخوة والأخوات إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرته، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

"أصدقائي"

ملخص الدراسة :

يعتبر موضوع الخلفيات الناصرية في فكر مالك بن نبي موضوع يحمل في طياته البحث عن السبل التي بها يمكن الولوج إلى عالم الحضارة ، كون الناصرية حركة تاريخية قادتها شخصية عربية فذة ، ذات ايديولوجية ثورية محضة ، كان لها صدى كبير في المجتمعات العربية عامة و المجتمع المصري خاصة كما ذاع صيتها إبان حرب فلسطين التي كانت لها يد العون في تحريرها من العدو الإسرائيلي بإعتبارها بوابة مصر ؛فهي حقا تجربة تركت بصمتها في محاولة إعادة بناء الوطن و إعادة هويته و تحقيق وحدته و حريته ، و على هذا يمكن إعتبار مالك بن نبي أنه من بين المفكرين العرب الذين كان لهم خلفيات ناصرية و الرؤية السليمة للفكر الناصري الذي رأى فيه حكومة متميزة بما توصلت إليه من نتائج و بما قدمته للوطن العربي و رأى فيها انها نموذج يسعى لتحقيق نهضة و قفزة نوعية للسير نحو الركب الحضاري و الولوج بالمجتمعات إلى مايسمى بالمجتمع المتحضر والمتحرر من يد الإستعمار و عبودية

و علية فمالك بن نبي تجاوب مع هذه الأخيرة إلى حد ما كبير بما كانت تحمله في رحلتها التاريخية وهذا ما كان يشتغل عليه مفكرنا " فيلسوف الحضارة " و الذي كان همه الوحيد هو الخروج من عالم التخلف و الولوج إلى عالم الحضارة و السير نحوها ، و هذا ما كان يأمله هووالناصرية.

مقدمـــــــة

لا يخلد العالم أو المثقف إلا بما خطته يداه فينتفع به الناس أو ما تركه من تلامذة مخلصين يحيون ذكراه ، أو كتبه من باحثين صادقين يرجون فكره ، أو إقناع مؤسسات بصلاحية تصوراته وأهمية روؤاه و قيمة نظرياته فتجسدها على أرض الواقع و في حياة الناس .

وما يمكن ملاحظته أنه كثرت الأبحاث و الدراسات حول شخصيات عدة من المفكرين والمصلحين خلال القرن 20 فهناك القلة منهم ما لم يحالفهم الحظ من تلك الدراسات و الأبحاث ولعل من بين هؤلاء الشخصيات البارزة المفكر الجزائري مالك بن نبي " فيلسوف الحضارة " على الرغم من ريادته في إثارة العديد من القضايا الاجتماعية و المشكلات الفكرية المعاصرة ، فمالك بن نبي خلد نفسه في ذاكرة عالم الفكر وأفكاره التي تكتسح بإستمرار ميادين العلم و المعرفة.

فإنه من الراجح أن تتحدث عن مفكر مثل مالك بن نبي فإنك تتحدث عن شخصية متعددة الأبعاد متنوعة النشاطات متفتحة العقل متحركة المواقع ، فهو يعتبر بذلك من المفكرين القلائل الذين طرحوا و تناولوا مشكلات الحضارة المعاصرة من منظور إسلامي مبرزا شروط قيامها و السبل الوصول لها و عناصرها و موانعها إضافة على ذلك عوامل انهيارها ، كما لا يخفى أن مالك بن نبي أمعن الحفر حول مشكلات التخلف المزمنة متجاوزا الظواهر الطافية على السطح إلى الجذور المتغلغلة في الأعماق ، باحثا عن السنن و القوانين الكفيلة بتحول الشعوب من الكلالة والعجز إلى القدرة و الفاعل فيه مستندا في سرد أفكاره على التجارب التاريخية وحياة المجتمعات فهو يجزم بأن التجارب التاريخية العامة تؤكد أطوار الحضارة كما نجده يولي اهتماما كبيرا وعميقا بالإنسان بصفة عامة و الإنسان المسلم بصفة خاصة ، متابعا في ذلك علله و نقائصه و محللا أبعاد الظواهر والمشكلات المحيطة به مقترحا بذلك الحلول المناسبة لأن الإنسان يمثل الجوهر في فكر مالك بن نبي فهو يعتبره صانع التاريخ و هذا في الحقيقة ما يكرمه و يعطيه مشروعية الإستخلاف .

كما تعد الناصرية من بين التجارب التاريخية التي نقش التاريخ اسمها ، التابع تسميتها للشخصية العربية المصرية بما قدمته طيلة مسيرتها التاريخية هي شخصية الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي كانت له الريادة في مصر و العالم العربي و رفع اسمه تحت الحرية و الوحدة العربية

لطالما كانت حلم المجتمعات العربية ، شخصية صنعت التحدي و القوة في نفوس المجتمع المصري والناصرية هي من بين التجارب التاريخية التي عايشها بن نبي .

يعد مالك بن نبي صاحب النظرية العميقة في البناء الحضاري، حيث تركزت جل أفكاره وأعماله في تحليل أهم قضايا العالم الإسلامي كالنهضة و التاريخ و الاستعمار و هذا ما كان بارزا في شتى مؤلفاته تقريبا و بكل أبعادها . فأبدع في تحليلها و شرحها و طور بعض مفاهيمها، كما أن بن نبي اهتم في جل أعماله بمحاولة معرفة أسباب خروج المجتمعات الإسلامية إلى مسارها وموقفها الصحيح و لا يمكن تناسي أن بن نبي له خلفيات فكرية يمكن القول أنها زرعت في نفسه بعض الأفكار و دعمت فكره ، و هذا ما قد جعل من إنتاجه يزيد رونقا ; و لأن بن نبي عاش متنقلا غير مستقرا بالجزائر كانت له فترة عاشها بمصر آنذاك حينها تعايش ما يسمى بالنظام الناصري المنسوب لجمال عبد الناصر فكانت له رؤية حوله و لربما خلفيات إزاءه و هذا هو موضوع بحثنا والركيزة الأساسية .

الفصـــــل الأول

الفصل الاول: مدخل منهجي للدراسة

تمهيد

1-إشكالية البحث

2-أهمية البحث

3-أهداف البحث

4-دوافع اختيار البحث

5-منهج البحث

6-صعوبات البحث

7-دراسات سابقة

8-خطة البحث

خلاصة

تمهيد

إنه لمن الجدير في الخوض في البحث و التغلغل في دراسة علمية أكاديمية كانت أو غيرها لابد ولها جملة من الشروط التي توجب على الباحث أن يلتزم بها و التي تتمثل في خطوات منهجية من أجل السير المنتظم اثناء االمسيرة البحثية و توضيح صورة البحث فإن مثل الأمور تعتبر تمهيدا للخوض في الدراسة و توضيح مضومنها و الغاية منها في بعض النقاط.

1-إشكالية البحث:

و بناءا على ما سبق فإنه تتبادر في أذهاننا جملة من التساؤلات التي يمكن طرحها محاولين الإجابة عنها قدر الإمكان و تتمثل تساؤلاتنا في طرح الإشكال الرئيسي تتفرع عنه أسئلة جزئية ممهدة للدراسة و عليه يمكن طرحها في الشكل الأتي :

هل تعتبر الناصرية إشكالية في فكر مالك بن نبي ؟ و للإجابة على هذا الطرح لابد من طرح بعض التساؤلات الفرعية التي تمهد لموضوع بحثنا .

فيما يتمثل المفهوم الناصري كمن الفكر السياسي الناصري ؟

وما هو موقف بن نبي من الدولة الناصرية ؟وفيما تمثلت مكانة بن نبي الفكرية ؟وما هو النقد الوجه لكلا من الفكر الناصري وفكر بن نبي ؟ و ما النتائج التي يمكن استخلاصها من خلال عرض مضمون الدراسة .

1.أهمية البحث :

لعل لكل عمل و بحث أكاديمي له أهمية في دراسته و هذا ما يميز جل الدراسات العلمية

وتكمن أهمية الدراسة في بحثي الأكاديمي المتواضع المدرج تحت عنوان " الخلفيات الناصرية في فكر مالك بن نبي " في كون الموضوع يحمل في طياته قضايا المجتمع العربي الإسلامي وهو موضوع بطابع تاريخي اجتماعي حضاري و ذلك واضح من خلال التجربة الناصرية المنسوبة لجمال عبد الناصر والذي كان محل إعجاب من طرف بن نبي الذي كان جل اهتمامه هو أمته التي رأى فيها نقص من الوعي و الحضارة التي تبعدها بمسافات و هي تكاد تعايشها ، فيمكن القول أن كل من عبد الناصر ومالك بن نبي اشتغلا في قضية واحدة ألا و هي كيفية الولوج و اللحاق بالركب الحضاري والفلوت من أيدي المستعمر و استطراد الاستعمار.

2.أهداف البحث :

لا يخفى خافي أن لكل نتيجة نصل إليها في أي عمل كان بصفة عامة و الدراسات العلمية بصفة خاصة، لها غاية و هدف نبحث و نعمل بجهد من أجل الوصول لتلك الغاية و الهدف ، وبذلك

فإن لي هدف أتوق للوصول إليه من خلال دراستي هذه و هو الكشف عن حيثيات التجربة الناصرية و ما حققته من نتائج و ما غرسته في روح مفكرنا العظيم " مالك بن نبي " ، و كذا هدفي هو التعرف على جزء من فكر مالك بن نبي الذي ظل غامضا طيلة حياته وبعد وفاته ' بين من يعتبر بن نبي مفكرا قوميا ناصريا من خلال علاقته بجمال عبد الناصر وبين من يراه مفكر إسلاميا أقرب إلى فكر الإخوان المسلمين

3. **دوافع اختيار البحث** : و لعلي في اختياري لموضوع بحثي سببين و تمثلت في :

- **أسباب موضوعية** :

لقد وقع اختياري لهذا الموضوع نظرا لأهميته وأهمية الشخصية المتناولة " مالك بن نبي " الذي لم يحظى بالقدر الكافي في الدراسات العلمية رغم الزحف المعرفي الذي تمتع به ، إضافة إلى أهمية الفكر الناصري و ما ترتب عنه من نتائج آنذاك و أثره في الوطن العربي عامة و مصر خاصة ، علاوة على ذلك يوجد سبب أخر وهو حاجتنا الماسة في مثل هذه الظروف إلى مفكري أمة و شخصيات ك مالك بن نبي لتأسيس وحدة في الطرح و المنهج والهدف للخروج من المأزق و نهضة حضارية وفكرية ثقافية .

- **أسباب ذاتية:**

لقد تمثلت أسبابي الذاتية في كون أن موضوع بحثي يتناول شخصية فكرية ذات أصل عربي إسلامي ضف إلى ذلك مالك بن نبي شخصية جزائرية, أيضا الثراء المعرفي الذي يتمتع به المفكر بن نبي " المفكر الموسوعي " الذي تناول في معظم كتبه شتى المجلات التي تهم الفرد ، و لا يخفى أن معظم أفكاره تحمل الكثير من الحلول العالقة بقضايا العالم العربي الإسلامي ، و لا أنسى الشخصية الفذة الغير متكررة عبر التاريخ شخصية الناصرية " جمال عبد الناصر " الذي نقش التاريخ اسمه في نفوسنا بما قدمه لوطنه .

4. منهج البحث :

و إنه للإجابة على التساؤلات المطروحة سابقا لابد و لنا أ، نتبع منهج نسير وفقه كي تسهل علينا ترتيب الأفكار و انتظامها و على هذا ارتأيت أن أتبع منهجين أسير وفقهما :

❖ **المنهج التاريخي العام :**

و هذا تمثل في سياق عرض بعض الوقائع التاريخية و سرد عناصرها و كذا محاولة رصد وتسجيل أهم النصوص و المواقف التي تخص موضوع بحثنا كون الفصل الأول في سياق تاريخي.

❖ **المنهج التحليلي النقدي :**

و هذا الأخير كنت قد سلكته في دراسة و تحليل و نقد بعض الأفكار الواردة في هذه الدراسة من خلال مصادرها الأساسية أو المراجع و الكتب التي تناولت تلك الأفكار.

5. صعوبات البحث :

بالنسبة للصعوبات فإنه ما من بحث يخلو من صعوبات التي قد تسد طريقه و تعرقل بحثه فهي بالتالي تلك العراقيل التي تواجه أي باحث أكاديمي خاصة في مجال حقل الدراسات التاريخية والفلسفية التي تتطلب بذل المجهود و الصبر في سبيل تحري صدق الحدث و أمانته وتفحص النصوص ، و نقد الأقوال و الآراء و المواقف بمعزل عن التأثيرات الشخصية و القناعات الفكرية ذلك أن كتابات الملتزمة أكاديميا تفرض على صاحبها توخي الحداثة كأسلوب و الأصالة في المصطلحات الفلسفية كمضمون ، و عموما فإن مجمل الصعوبات التي سدت طريقي تمثلت :

- نقص المادة التاريخية و الفلسفية الملمة بجوانب موضوع دراستي بحكم أن جل الدراسات التي تناولت الموضوع في غالبيتها دراسات تخص مجالات مغايرة لموضوع بحثنا .
- و بالرغم من أن بن نبي قد كتب في كتابه شاهد قرن و تناول فيه مرحلتي الطفولة و الدراسة إلا أن مرحلة الإبداع و العطاء الفكري فغنها غير مدونة و هذا ما يشكل صعوبة نوعا ما في دراسة حقبة حياته

- ندرة المادة المعرفية المتخصصة في دراسة الحقبة الناصرية و تاريخها ، إضافة إلى مصادر ملمة بجوانب الشخصية الناصرية .
- تميز أسلوب مالك بن نبي الدقيق و عمق أفكاره يتطلب بذل جهل الكبير في فهم تلك الأفكار و صياغتها و تحليلها و شرحها.

6.دراسات سابقة:

تعددت الدراسات حول فكر مالك بن نبي و كتاباته فمنها ما انجز في شكل دراسات علمية وتم نشره .و منها ما تناوله بصورة سريعة .و منها نختار بعض الدراسات.

1- الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي من إعداد للباحث "علي حسن قريشي " ماجيستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 1983/1403م و قد نجح البحث في تفكيك فكر مالك بن نبي و إعادة بنائه من جديد من خلال الكشف عن لعض المفاهيم و القضايا التربوية التي قال بها في مجمل كتاباته وإسهاماته الفكرية و التي تمحورت عنده في فكر التغيير الاجتماعي وقد تضمنت هذه الدراسة سبعة فصول

2- مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا إعداد للباحث أسعد السحمراني دكتوراه في الدراسات الإسلامية كلية الإمام الأوزاعي للدراسات ، بيروت ، دار النفائس ، ط 1 ، 1984/1404م

و قد حاول الباحث في هذه الدراسة التعريف بالمشروع الإصلاحي عند بن نبي و المتمثل في موقفه من التيارات الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي الحديث

3-فلسفة الحضارة عند بن نبي ، دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر ، من إعداد الباحث سليمان الخطيب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان 1413هـ/1993م ، و هي رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة بكلية البنات جامعة عين شمس ، 1988م ، و قد جاء هذا البحث يتقصى وجهة الفكر الإسلامي الحديث ، من خلال نموذج المفكر الجزائري مالك بن نبي ،و كان الهدف من هذا البحث الذي انطلق من رصد الإنتاج الفكري لعطاء المسلم المعاصر ، هذا الرصد الذي يطرح اليوم في رأينا على مستويين مستوى

تجاوز مرحلة التخلف الحضاري ونفيها ، مستولى تحقيق الوحدة الإسلامية وارتباطها بالكيان الحضاري للأمة المسلمة

4-مالك بن نبي مفكرا اجتماعي و رائد إصلاحي للباحث محمد العبدة ن ط1، دار القلم دمشق 1427هـ/2006م، هو بحث مقدم في إطار علماء و مفكرون معاصرون ، لمحات عن حياتهم و التعريف بمؤلفاتهم .يستعرض فيه كما يقول في مقدمة بحثه ،مفكرا عميق الغور ، غواص في البحث و التنقيب ، والحديث عنه متشعب ذو أبعاد ؛و ذلك لغزارة إنتاجه و لتعمقه في درس مشكلات العالم الإسلامي ، وفي تحليل شخصية المسلم في عصور التخلف الحضاري ؛و المفكر الذي يدرس و يتأمل و يقارن و يحلل المشكلة إلى أجزائها ، ثم ينسق و يركب و يجتهد في إيجاد الحلول ،و الفكر لا يستحق أن يكون فكرا بمعناه الصحيح إلا إذا رسم طريق الإصلاح .

5-مالك بن نبي و مشكلات الحضارة ،دراسة تحليلية و نقدية للباحث زكي الميلاد ،ط1، دار الفكر، دمشق ، دار الفكر المعاصر ،بيروت ،1418هـ/1988م ،من تقديم سعيد جودت ، و هو كتاب متخصص من باحث فذ، استطاع أن يستكنه فكر بن نبي و يقدمه على شكل درة ثمينة و يلخصه في نظرية الثقافة و هو صحوة تشق طريق النمو أفقيا و عموديا ، بأمس الحاجة إلى ربطها بجذورها ، أي بفكر النهضة و حركة الإصلاح الإسلامي ، هذا الربط هو العمق التاريخي لهذه الصحوة ، و الذي يضمن أصالتها و يرشد مسيرته ،ويحافظ على ديناميكيتها ، و يوفر لها مقومات النمو و الاستمرارية .

6-التغيير الاجتماعي في فكر بن نبي ، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية للباحثة نورة خالد السعد ، و هي سالة في دكتوراه علم الاجتماع ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ، دار السعودية للنشر ، ط1418،1هـ/1997م،كانت هذه الدراسة تحاول إيجاد البدائل النظرية لنظرية التغيير الاجتماعي الغربية بنظرية تستمد من مقوماتها من الإسلام و تراعي خصوصية المجتمع الإسلامي ، فكانت المحاولة التي قام بها بن نبي في طليعة المفكرين الذين قاموا بدراسة الواقع المتخلف الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية منذ أن خرجت من دائرة الضوء العلمي

الحضاري دراسة تحليلية تسعى لفهم أسباب التخلف من خلال سياقه التاريخي و تسعى لإيجاد الحلول للمشكلات .

7-مالك بن نبي حياته و فكره للباحث عبدالله بن حمد العويسي و هو بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الثقافة الإسلامية، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت ،لبنان ،و تبرز أهمية مشكلة النهضة في العالم الإسلامي في فكر عند العويسي – و تعظم بقدر ارتباطها بغاية الحياة ، وسلوك المنهج الرشيد أو الصراط المستقيم ، لذلك حرص العويسي على اختيار بن نبي باعتباره يشكل مدرسة من مدارس الفكر الإسلام المعاصر التي انتهجت نهجا مميزا في دراسة مشكلات العالم الإسلامي و تحليلها تحليلا دقيقا و عميقا ، بغرض الكشف عن أصل الداء و إيضاح طريق الدواء مع ربط مشكلة التنمية في العالم الإسلامي بالإسلام باعتباره المنهج الصحيح و الصالح ، الذي يحقق تركيب حضارة هذا العالم من جديد، بل هو السبيل الوحيد لتحقيق الحضارة المنشودة ، كما تميز بن نبي بخبرته بحضارة الغرب، بالإضافة إلى تكوينه المتميز من الناحية المنهجية واستفادته من جميع ما اطلع عليه.

8-مالك بن نبي و موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة رسالة الماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة من اعداد الأستاذ حسن محمد موسى العقبي ، بالمملكة العربية السعودية ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته بذكر آراء و أفكار بن نبي المتعلقة بالبحث ثم يقوم بتحليلها و نقدها في ضوء العقيدة الإسلامية

9-التنمية و التخلف في فكر مالك بن نبي للباحث سعود كتاب صادر عن دار الهادي للنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ،1427هـ/2006م هو كتاب اعتمد فيه صاحبه على المنهج الاستنباطي ،كمحاولة لتفكيك فكر بن نبي و إعادة بنائه من جديد وفق مقاربة تنمو و تحاول أن تجد لنفسها مكانا ضمن إطار النظرية العالمية لتفسير ظاهرة التخلف ، و هو كتاب متخصص في نظرية التنمية جاء ليقدم في إطار علم الاجتماع التطبيقي حلولا مستعصية لظاهرة التخلف في العالم الثالث متجاوزة في ذلك الكثير من المقاربات التي حاولت تقديم الحلول لهذه المشكلة العويصة

10-محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي للباحث طيب برغوث صادر عن دار الراية للتنمية الفكرية ، دمشق ، سوريا، 20006/1427م، و هو كتاب جاء لتقديم رؤية أخرى تتمحور حول نظرية الثقافة عند بن نبي ، و التي تعتبر محور و لب نظريته في فلسفة التاريخ و الحضارة على اعتبار أن الفعل الحضاري هو باستمرار محصلة الفعل ثقافي ، و أن الأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة أزمة ثقافية ، و أن نجاح أية حركة نهوض حضاري ترتبط بطبيعة مشروعها الثقافي ن كما يستخلص ذلك من مجمل رؤية مالك بن نبي بصفة عامة ،هو أنه يطرح موضوعاته ضمن إطار منظومي منهجي متكامل ،يرتقي بهذه الموضوعات إلى مستوى النظريات المتكاملة كما أوضح في دراسته لموضوع الثقافة الذي ربطه كقطب تتجه إليه حركة الوعي و التدافع البشري في الأرض ، و ترتبط به إرتباطا جذريا مطردا ، فالثقافة تنشئ الحضارة و تمنحها هويتها و ذاتيتها الإنسانية الخاصة ، و الحضارة تعني الثقافة و تجددها و تدفع بها إلى أفاق السننية النمطية و كل يؤثر في الأخر سلبا ن كذلك .و هكذا دواليك يتكاملان و يتناغم دورهما الوظيفي

11-الصراع الحضاري في العالم الإسلامي " مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي " للباحث شايف عكاشة ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر 1993، الإسلام، الإستعمار، الحضارة محاور ثلاثة تشغل الفكر الإسلامي المعاصر .و في ضوئها حاول أن يتتبع أحد سلاطين الفكر الإسلامي، وقد تمثلت هذه المتابعة في استعراض و مناقشة و تحليل مجموعة العناصر الأساسية ، كموقف الإستعمار العسكري والسياسي من الإسلام و حقده عليه و الوسائل و الطرق التي استغلها في تضليل المسلمين و ابعادهم عن دينهم ، وموقف المفكرين المسلمين أنفسهم من الإسلام ، مراعيا الفروق التي تفصل بينهم .و قد بدا له أن علماء الإسلام و مفكرين المسلمين أنفسهم من الإسلام مراعيا الفروق التي تفصل بينهم .

12-مشكلة التغيير عند مالك بن نبي لخضر حميدي مشروع بحث لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة الإسلامية استعمل الباحث المنهج التاريخي و التحليلي و النقدي و تمحورت تساؤلاته ما إذا كانت حركية التغيير قائمة على التغيير ، فماهي الغاية لهذا التغيير ؟ هل يتدخل العامل الديني في

الحركة التغييرية أن تؤول نحو غاية تسمى حضارة ؟ و قد خلص بحثه في النهاية إلى جملة من النتائج يمكن ذكر نتيجة أو إثنين

-أن نحول ثقافتنا من ثقافة الإستهلاك إلى ثقافة الإنتاج و هذا من خلال كيفية تقديم ما عندنا للعالمية باعتبار خير أمة أخرجت للناس حتى يتأتى لنا التواصل مع التاريخ و ليس الانسحاب منه .

-قراءة التراث قراءة موضوعية ، و هذا ما أشار إليه مالك بن نبي بقوله : تصفية عاداتنا و تقاليدنا لأن التراث ليس مجرد قراءة.

7. خطة البحث:

وإنه لمن الجدير بالأمر في عرض دراسة علمية أكاديمية لابد من إتباع نهج وخطة محكمة الجوانب نسير وفقها فإني بذلك إرتأيت اعتماد خطة لبحثي مدرجة إيها في أربع فصول وقسمت كل فصل إلى مباحث و تحت كل مبحث جملة من المطالب .

بداية مع الفصل المنهجي كفصل أول و تضمن المقدمة و إشكالية الكبرى للبحث و التي تفرعت عنها جملة من الأسئلة الفرعية محاولين قدر الإمكان الإجابة عنها ، ضف إلى ذلك أهمية التي يبلغها البحث بالإضافة إلى أهداف البحث التي تتمثل في الغاية التي أدت بي إلى البحث في هذا الموضوع و قدمت فيه أهم أسباب والدوافع التي أدت بي إلى اختيار هذا البحث و كنت مبرزة إياها في أسباب موضوعية و أسباب ذاتية و بالإضافة إلى المنهج المتبع في الدراسة و كنت قد استعنت بمنهجين أو ثلاث مناهج وكذلك أدرجت في هذا الفصل خطوة وهي مجمل الصعوبات التي سدت طريقي أثناء مسيرة بحثي وبالإضافة إلى الدراسات السابقة المتناولة لشخصية نموذج بحثي وكذلك المصطلحات المفتاحية التي تسهل فهم الدراسة و في الأخير كنت قد وضعت خطتي المنهجية للبحث .

اما فيما يخص الفصل الثاني هو عبارة عن مدخل لموضوع البحث كون بحثنا مدرج بعنوان الخلفيات الناصرية في فكر مالك بن نبي فبذلك فإنه لابد من معرفة مفهوم الناصرية و كل ما يتعلق بها و بذلك كنت قد عنونته بالفكر الناصري و بوادر نشأته و كنت قسمته إلى ثلاث مباحث و

كل مبحث بمطلبين فالمبحث الأول كان بعنوان بمفهوم الفكر الناصري و اتباع الفكر الناصري ، أما المبحث الثاني فإني أدرجته تحت عنوان تطور الفكر الناصري و تنظيماته السياسية أما المبحث الثالث فعنون بالاشتراكية والدين في المفهوم الناصري.

و عن الفصل الثالث الذي يعد صلب الموضوع و كان بعنوان مالك بن نبي و الخلفيات الناصرية وقد أدرجت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث كانت قد تفرعت هي أيضا إلى جملة من المطالب و عن المبحث الأول عنون بمالك بن نبي و الناصرية و خلفيته الفكرية أما المبحث الثاني فكان عن مشكلة الرجل الأفرو آسيوي أما في المبحث الثالث فتضمن البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي.

وبخصوص الفصل الرابع فكان متضمن لمبحثين وكل مبحث قسم إلى مطالب فكان المبحث الأول يشمل الإسلام السياسي والناصرية وأما المبحث الثاني تناولت فيه نقد وتقييم لكلتا الفكرين " الناصري وبن نبي "

و هكذا كنت قد جزأت خطة بحثي و عرضت فصولها بداية بتمهيدات و خلاصات لكل فصل وفي الأخير كنت قدمت خاتمة و كانت بمثابة حوصلة نهائية ملمة بجوانب الموضوع .

الكلمات المفتاحية : ضم العنوان الذي اخترناه لدراستنا مفردات و مصطلحات يستوجب علينا ضبطها و على هذا اخترت هذه المصطلحات التي تسهل على القارئ فهم العنوان و التي تمثلت في:

خلفيات: مصدر صناعي من خَلف : و تعني معلومات عامة عن موضوع ما .

ناصرية: مصدر صناعي من ناصر منسوب إلى اسم ناصر " اسم مذهب أو اتجاه "

و هي فكر سياسي منسوب إلى اسم رئيس مصر السابق " جمال عبد الناصر " .[1]

فِكر: الفكر ها هنا ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه .....إلى أمور غير حاضرة فيه .و هذا الإنتقال لا يخلو من ترتيب

-الفكر بالإطلاق عند كانط قوة نقدية للأحكام ، و الفعل الذي يربط .الظواهر بقوتي المعرفة و هما الفهم والحدس الحسي

[1] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،1960 ، ص 55.

صراع فكري: هو معركة فكر مع فكر و مقاومة حجة مع حجة ، فهو أحد مجالات التفاعل والتدافع الإنساني يقوم بين الأفكار أو الإيديولوجيات أو الفلسفات أو الأطر المرجعية أو النظريات في شتى المجالات، وبين كل مفهوم أو اتجاه فكري يتعارض أو يختلف عن مفهوم او اتجاه اخر والغاية من تلك المعركة هي اسقاط الفكرة بتحطيمها و عدم توفير البيئة العقلية التي تحتضنها أو تتفاعل معها .

ويبدو أن مالك بن نبي هو أول من وضع عبارة " الصراع الفكري" .[1]

القابلية للاستعمار : القابلية للاستعمار هو مصطلح أو مفهوم طرحه بن نبي في 1948 في كتاب شروط النهضة ، فالمحتل الذي يحتل أرضا ويسيطر على ترابها فأنه مع مرور الزمن يبقى غازيا ومحتل لفرد غير قابل للاستعمار ،ويكون مستعمرا لفرد غير قابل الاستعمار ، و القابلية تعتمد على مفاهيم " الاستعمار ، الحضارة ، الفرد والمجتمع " .

رجل أفرو آسيوي : هو اسم منسوب إلى كلمتي إفريقيا وآسيا.[2]

[1] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، 2007ص 99.

[2] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ج 8، دار صادر ،بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص32.

خلاصة:

و بعد تقديم جملة من نقاط الإطار المنهجي التي ساعدتنا في السير المنتظم نحو مسيرة بحثية صحيحة يمكننا الإعتراف أننا كنا قد أوضحنا لقارئ هذه الدراسة أنه يمكنه أخذ نبذة حول ما تتمحور حوله هذه الأخيرة و معرفة جوانبها المنهجية المتبعة و على هذا فإنه يمكننا الخوض في حيثيات الدراسة والتغلغل فيها الخروج بنتائج الملمة بها .

الفصـــل الثانـــي

الفصل الثاني :الفكر الناصري وبوادر نشأته

تمهيد:

المبحث الأول لمحة: تاريخية عن الفكر الناصري

- المطلب الأول : مفهوم الفكر الناصري و انطلاقه
- المطلب الثاني : أتباع الفكر الناصري

المبحث الثاني: تطور الفكر الناصري و تنظيماته

- المطلب الأول: تأثير حرب فلسطين في تطور الفكر الناصري
- المطلب الثاني :التنظيمات السياسية الناصرية

(صيغة هيئة التحرير– الاتحاد القومي – الاتحاد الاشتراكي العربي)

المبحث الثالث: الاشتراكية والدين في المفهوم الناصري

- المطلب الأول: الاشتراكية الناصرية
- المطلب الثاني: الثورة الناصرية والدين

الخلاصة

تمهيـــــــــــد

شهد التاريخ الإنساني تاريخا مميزا بالتقلبات والتغيرات التي طرأت على حياته في مستويات عدة وهذا كان كله بفعل الحروب والاستعمار المواجه للشعوب العربية خاصة من طرف الغرب، ويعد المجتمع المصري من بين الشعوب التي دخل الاستعمار البريطاني أرضها ومحاولا استغلالها واحتلالها وكان للشعب المصري التحدي وردع الاستعمار الأجنبي من أجل الحرية والعيش بسلام وأمن وفي أثناء هذه الأحوال الحربية ظهر ما يسمى بالتيار الناصري المسنوب للرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكان لهذا التيار التصدي الكامل للحرب البريطانية وطرد المستعمر من البلاد.

وتعد الفترة الممتدة ما بين 1856-1938 المرحلة الحاسمة في تاريخ عبد الناصر السياسي الفكري فهي تعتبر مرحلة الثالثة من مراحل تكوين الفكر الناصري وبلورته وهي أشد خصوبة عن سابقيها كونها هي التي شهدت ولادة الفكر الناصري.

المبحث الأول لمحة تاريخية عن الفكر الناصري

المطلب الأول: مفهوم الفكر الناصري و ولادته

أ)– مفهوم الناصرية وانطلاقها

لقد تعددت الآراء في تحديد مصطلح وتسمية الناصرية تيارا فكريا وسياسيا ولكن لاشك في أن الناصرية ،مصطلح يقترن بفلسفة ثورة 23يوليو وهي تسمية وتعبير ومصطلح نسبت الى اسم جمال عبد الناصر وانجازاته الوطنية والقومية على الرغم من أن هذا المصطلح لم يلقى قبولا وارتياحا من عبد الناصر في حياته ،وبعد اشتهار عبد الناصر قائدا عربيا ،وشخصية عالمية في معركة تأميم قناة السويس وخلال أيام العدوان الثلاثي على مصر ،وبعدها حتى وفاته امتد اسمه ،وتأثير أفكاره الى اقصى زاوية قصبة من الوطن العربي .

وكما يعرف أن المصطلح يتابع في مصر بعد وفاة جمال عبد الناصر ،ومازال ذائعا كتيار سياسي وكمدرسة فكرية وكحزب وكان أشهر من استخدمه من الكتاب عهد حسين هيكل ،ورفعت سعيد...

وكما اسلفنا لم يستخدم المصطلح في مصر في حياة عبد الناصر لأنه كان يعني تقليص القضية التي تمثلها الناصرية وربطها بالفردية تمهيد لضربها .

وعلى صعيد المفهوم اختلف الباحثون في تفسير الناصرية، فالناصرية عموما وباتفاق الآراء لا تعد أن تكون ظاهرة قومية و اجتماعية وتاريخية جسدها وطبعها بأسلوب تفكيره وعمله عبد الناصر ،واستمرت بعده ظاهرة قابلة للاحتفاظ بنتائج أسلوبه ، لم تكن الناصرية الوحيدة في هذا المضمار بل توافقت معها ظواهر فكرية مماثلة وعديدة في الحقبة ذاتها ،لكن الناصرية تقدمت على معظم الظواهر القومية التحريرية بفعل قدرتها على التواصل بالرغم من الصعوبات والعقبات .

فعلى الصعيد القومي أيقظت الناصرية روح الوطنية والانتماء القومي في الوطن العربي [1]

[1] بدوي ، ثورة 23يوليووتطور الفكر الناصري في مصر، دار النهضة – المعارف ، دط، القاهرة، 1970 ص، 15

وقد كان لحادث 4 شباط طابع مأساوي الذي يعد عاملا من العوامل المؤثرة التي أسهمت بأثارها على المدى الطويل في تشكيل المأزق التاريخي الذي حاولت ثورة يوليو الخروج منه بطريقتها الخاصة ،وكما أنه أولد الحادث بملابساته ومضاعفاته الخطيرة استياءا بالغا لدى الشعب والجيش معا واختزنت ذاكرة الشعب المصري هذا الحادث في ذاكرتها وأعماقها [1]

فلقد شكلت هذه الفترة " فترة الحادثة " مرحلة بلورة الفكر الناصري باتجاه العمل المنظم ،فذلك الحادث بلور في ذهنه فكرة إقامة التنظيم " الضباط الحرار "فجعل يصوغ الهيكل التنظيمي لها معتمد خطة يكون التنظيم بموجبها سريا[2] يضم عددا من الضباط مهمتهم التغلغل في جميع أسلحة الجيش، وأحكام السيطرة عليه وكانت الخطة بأن تقام التشكيلات السرية على أساس نظام الخلايا في تسلسل هرمي يؤمن المزيد من الحصانة والحماية الأمنية ويخضع لقيادة عليا فلا يعرف اعضاء الخلايا أسماء أعضاء القيادة ،كما حدد جمال عبد الناصر التشكيلات الإدارية لإقامة تنظيم حركي فعال يقوم عل أسس مبدئية تمثلت في:

- الأساس الأول: الصداقة التي تجمع الضباط الأحرار وتوحدهم
- الأساس الثاني: السرية التامة
- الأساس الثالث: الحب المتفاني للوطن والشعب [3]

ب)– اتساع نشاط الناصرية :

وهكذا تعاقبت، في تلك الظروف أحداث كان من شأنها أن تزيد سخط الجماهير والجيش بصفة خاصة الأمر الذي دفع منظمة الضباط الأحرار وسواها لتوسيع نشاطها ولتنظيم الرد الشعبي على

[1] عبد العظيم رمضان، مصر في عهد السادات "أراء في السياسة والتاريخ" ، دار الرقي، دط، بيروت ، لبنان، 1976، ص 80.

[2] جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر في طريق الثورة ، ت نجدة هاجر وسعيد الغز ، منشورات المكتب التجاري، دط ، بيروت، 1960، ص 42، 43

[3] أنور السادات ، أسرار الثورة المصرية ، " بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية " (كتاب الهلال) دار الهلال ، دط ،القاهرة 1958، ص 78

الهجمة الشرسة أعداء الحركة الوطنية [1] وكذا ففي عام 1844. شهدت الحركة توسيعا للقاعدة بين الضباط لخلق رأي عام واع في أوساطهم ،مثلما شهدت معالجة فعالة لحل مشكلة مع الشعب وتجاوز افرازات عمل الإنجليز والقصر والرجعية المتواصل من اجل عزل الجيش عن الشعب وتسخيره دائما ضد كل حركة شعبية تقوم في البلاد .

في ضوء ذلك قررت قيادة الحركة بذل كل جهد ممكن على طريق بث الوعي بين الضباط واشعارهم بمسؤوليتهم كمواطنين مع مراعاة السيرة في العمل ،والعمل على اثارة المناقشات العامة لجميع مشاكل الدولة السياسية.

ومع تعاظم السخط السياسي العام جيشا وشعبا، كان لا بد للحركة من أن تعيد ترتيب قواها، وأن ترضى وتوسع صفوف جماهيرها على أسس جديدة، وعلى مستويين متلاعبين

المستوى الأول =) العمل داخل الجيش .

المستو الثاني =) العمل خارج الجيش بين الجماهير[2]

بدأت الحركة التنظيمية خطاها بشكل دقيق، وعلى نحو واسع متخذة صيغة العمل على أساس الخلايا، وكانت كل خلية تضم ثلاث الى خمس ضباط ،ولم يكن يعرف هؤلاء سوى المسؤول عن تشكيل الخلية والأعضاء طبعا.

أما مستوى العمل خارج الجيش بين الجماهير فكان يتميز بالانفتاح والتحرك على الجماهير الشعبية والتنظيمات السياسية باعتماد صيغة الاتحاد والجبهة الشعبية العربية، للتخلص من الهيمنة الاستعمارية والرجعية تحت خيمة حركة الضباط الأحرار

إن هذا العمل عمق وعي وإدراك جمال عبد الناصر وهيأ له الأمام الواسع بالأطر الفكرية التي تمثل الأحزاب السياسية التي كانت تطرح برامجها في الساحة المصرية كانت الروح الثورية تغلب على

[1] جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، وزارة الثقافة والإعلام، دط، القاهرة ، د ن س ،ص 35، 36

[2] بثينة عبد الرحمن التريكي ، نشأة وتطور الفكر الناصري ، مكتبة الكسندر ، ط 1، بيروت 2000، ص 118، 119

مستويي التنظيم في الحركة ليزداد ويتعزز وفي خضم ذلك الاعتماد على النفس ، ويصبح أمرا أساسيا في جوهر العمل ،ويقول انور السادات [1]

((**كنا قد بدأنا نعتمد على أنفسنا ،كل الاعتماد ،أثر أحداث و احداث ،كنا قد رسمنا خطتنا القريبة على أن تنشأ تشكيلا شعبيا وتشكيلا عسكريا يعملان جنبا الى جنب ،كل بوسائله وكل بخططه ولا يرتبط أحدهما بالأخر أي ارتباط حتى تأتي الخطة المناسبة لذلك**))

وهو يسهب في توضيح المنطلقات الأساسية لعمل الضباط الأحرار في المرحلة الجديدة من عملهم يوحي من أفكار جمال عبد الناصر.

وفي العمل التنظيمي تجلت صفات جمال عبد الناصر القيادية الرفيعة وهي صفات متميزة بشكل دائم في قيادة الثورة وبناء دولتها ،ومحاولة تأسيس المدرسة الناصرية النضالية [2].

كما كان من رأي جمال أنه من غير أن يتوسع التنظيم بصياغة برنامج اجتماعي اقتصادي موسع أو بالتطرق للمسائل الفلسفية الايدولوجية ، وارتئ الاكتفاء بهدف محدد هو تحرير مصر فحسب والمزيد من التحوط وتجنب الاصطدام بما يمكن أن يجهز على الحركة وهي في مهدها ،ولذلك عمِل جمال عبد الناصر على تحصين الحركة ،وحل التنظيمات الأخرى للضباط و قبولهم في تنظيم الضباط الأحرار وفي هذا الصدد يقول خالد محي الدين ((**أن جمال عبد الناصر لم يعترض على انضمام الضباط المنتمين الى الأخوة المسلمين أو الى الشيوعيين، لكن كأفراد وليس كمجموعة منظمة.**))

حرص جمال عبد الناصر في هذه المرحلة على تأمين النجاح والتطور للحركة، وتفادي كل ما يمكن أن يسبب البلبلة أوالمهاترة الجانبية على حساب المعركة الكبرى الواحدة ضد العدو الواحد ،معركة مصر كلها والشعب المصري بأسره ضد الاستعمار البريطاني .

[1] مرجع نفسه ،ص 113

[3] جاك دومال وماري لورال ، جمال عبد الناصر ، الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة، تر ريمون نشاطي ، دار الأدب ،ط2 ، بيروت 1888، ص 120،121

كما أدت توجيهات جمال عبد الناصر الجديدة في مجال الفكر التنظيمي ،الى نتائج ملموسة فقد تم جمع عدد كبير من الضباط الشباب ممن كانوا يمثلون في مختلف العقائد السياسية التي تراوحت بين جماعات الخوة المسلمين والشيوعيين ومصر الفتاة والاشتراكين المعتدلين والوفدين، بل حتى بعض المحافظين ،حول راية منظمة الضباط الأحرار، لتعدو فكرة خلق مصدر حرة ،القاسم المشترك الذي يجمعهم على صعيد واحد ،وهذه التجربة فريدة من نوعها فإنه من الصعب عادة التوفيق ما بين الشيوعيين والإخوان في إطار عمل سياسي موحد [1]

وهكذا جعل عبد الناصر من حركة الضباط الأحرار مركز استقطاب لتجمع الحركات السياسية من أجل عزة مصر وحريتها، كما جعل من نفسه وسيطا يتعاون مع الكثيرين باسم ضابط كبير مستتر مقرب من القصر سيضغط زناد الثورة في الوقت المناسب ،لكن هذا الرجل ظل سنين غير موجود. وبذلك كله استطاع جمال عبد الناصر ان يكون قاعدة شعبية واسعة وأن يكون كذلك قاعدة تنظيمية في الجيش يناهز عدد أعضائها الألف ضباط وطليعتها تناهز الثلاثمائة عضو عددا [2]

المطلب الثاني: اتباع الفكرالناصرية:

لعل ما يميز كل حقبة زمنية على مر التاريخ الإنساني من الأحداث في التاريخ الفكري أو السياسي الاجتماعي هو جملة من الشخصيات المندمجة في هذا المجال و الذين تكون لهم اليد الفاعلة في البروز و النهوض بالقضايا التي تخص مجتمعاتهم محاولين بكل جهوداتهم في تقديم تفاسير و حلول ومعطيات في ذاك الشأن إن لم يكن علميا فكريا و هكذا حال المجتمع العربي ولعل المجتمع المصري من بين المجتمعات التي طرق بابها الاحتلال وتصدت له بالنضال و ما يميز تلك الحقبة الزمنية هو النظام الناصري الذي ضم هذا الأخير عدد من المهتمين به و ناضلوا معه بكل مستوياتهم و يعد أنور عبد المالك و ناصر الدين النشاشيبي وكذلك شفيق الحوت و كمال رفعت و غيرهم من بين

[1] مرجع نفسه، ص 121

[2] خالد محي الدين ، جمال عبد الناصر كما عرفته ، سنة 10، عدد 116 (تشرين ثاني /نوفمبر)، 1980 ،ص12.

المفكرين الذين اشتغلوا بالفكر الناصري و على هذا فيمكن تقديم لمحة عن كل شخصية من الشخصيات الناصرية.

كمال رفعت:1977/1921

كمال الدين رفعت رجل سياسي ووزير ضابط مصري و أ حد رجال تنظيم الضباط الأحرار المصري قاد عمليات الفدائيين الفلسطينيين داخل إسرائيل من سوريا و الأردن و لبنان قبيل العدوان الثلاثي قاد المقاومة السرية أثناء العدوان، كما ساهم في قيام حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة عام 1959عمل وزيرا للعمل عام 1961 و تولى إنشاء المجلس الأعلى للبحث العلمي عندما كان نائبا لرئيس الوزراء للتعليم العالي و البحث العلمي عام 1964و السيد كمال رفعت كان من أوائل المنظمين للضباط الأحرار الذي قاد تحرك الجيش ليلة 23يوليو 1952و كان من المقربين للرئيس الراحل جمال عبد الناصر و قام بدوره بضم أكبر عدد من الضباط الأحرار والعضوية التنظيم .

كما كان قد عين التنظيم في القصر و لعب دورا مهما في الإعداد لثورة منذ 1951و في ليلة الثورة كلف بالقبض على بعض الرتب الكبيرة و بعد نجاح الثورة عين في المخابرات الحربية و أصبح مسؤولا عن قسم بريطانيا و تولى أعمال الفدائيين في القناة .

و في اطار تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي كتنظيم سياسي وحيد في تلك الفترة لعب السيد كمال رفعت دورا مهما في صيغة إيديولوجية التنظيم الجديد التي أطلق عليها " الاشتراكية العربية "و قد أسهم بالعديد من الكتابات و المحاضرات في هذا الجهد, كما سعى إلى الاستفادة من خبرات وتجارب دول أخرى مثل يوغسلافيا في عهد تيتو و غيرها كذلك لعب أدوارا بارزة في سياق الصيغ المختلفة لبناء تنظيم طليعي داخل الاتحاد الاشتراكي سواء قبل أو بعد هزيمة 5 يونيو 1957.[1]

وعقب وفاة الراحل عبد الناصر في 1970 حدث إختلاف في وجهات النظر بين الراحل كمال رفعت و أنور السادات يتحرك بعيدا عن الناصرية و بعد فترة قصيرة قضاها سفيرا لمصر في لندن ترك منصبه وأسس دار نشر لعبت دورا مهما وفكريا و ثقافيا آنذاك في مصر و الوطن العربي و عقب

[1] وليد محمود عبد الناصر ،كمال الدين رفعت، الصمت و الثورة ،21\07\2017، الشروق

إعلان الرئيس الراحل أنور السادات عن تجربة المنابر داخل الاتحاد الإشتراكي العربي و عقب حرب أكتوبر 1973 و تحديدا عام 1974، تقدم الراحل و معه كل من النائب الحالي السيد كمال أحمد و الدكتور عبد الكريم بطلب تأسيس المنبر الناصري وألف كتابه الشهير **"ناصريون.....نعم"** و هو ما رفضه الراحل السادات معتبرا أنه هو شخصيا من يمثل الناصرية و إن كانت هناك ناصرية أصلا على حد قوله أنذاك !و اقتصر الأمر على ثلاث منابر لليمين و الوسط و اليسار وإنضم كمال رفعت لمنبر اليسار الذي تحول لاحقا لتنظيم ثم حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وأصبح كمال رفعت متحدثا رسميا للحزب و دعى الناصريين للإنضمام للحزب في إطار توحيد قوى اليسار, كما خاض انتخابات 1976 و تعرض لحملة صحفية إعلامية ساعية للتشكيك في تاريخه و نضاله الوطني و تم الإعلان عن خسارته لتلك الانتخابات و بعدها بوقت قصير وافته المنية بشكل مفاجئ .و هناك الكثير مما يقال في السيد كمال رفعت و ما يستحق أن يتناول المؤرخون أدواره المهمة في تاريخ مصر المعاصر لتوثيقها بشكل موضوعي يوفيه حقه و ما يستحقه من مكانة نظير ما قدمه لوطنه و لأمته العربية من عطاء رحمة الله عليه.[1]

أنور عبد المالك:

ولد أنور عبد المالك في القاهرة 23 أكتوبر 1924 والده الذي قاد منظمة اليد السوداء التي اعتبرت بمثابة التنظيم السري لحزب الوفد المصري خلال ثورة 1919 لم يتوقف عن تعليمه كل شيء التاريخ و الجغرافيا والمعارك الكبرى و اللغات و حين رحل الأب عندما كان أنور الصغير قد يجاوز 8 سنوات حل مكانه عمه فؤاد مؤسس جمعية الفنون الجميلة حصل على ليسانس الأدب في الفلسفة عام 1954 من جامعة عين شمس تعرف على شهدي عطية الشافعي أحد أبرز المفكرين الماركسيين المصريين (اغتيل في سجون عبد الناصر في الستينات) . و المعلم السياسي الأول لعبد المالك مع شهدي . التحق بأحد التنظيمات الشيوعية. لكن ألقي القبض عليه لمدة عام قبل أن

[1] إيمان ماهر ،كمال رفعت .....قصة مؤسس المقاومة الفلسطينية المسلحة ،2018\07\13

يهرب [1] ويختبئ ، ثم يخرج إلى فرنسا و يواصل دراسته الفلسفة وعلم الاجتماع في باريس ليحصل على الدكتوراه في علم الاجتماع و دكتوراه دولة في الأدب وصدرت الترجمة لأطروحته و التي كانت بعنوان **"نهضة مصر"** وهناك انشغل أيضا بالتطورات التي حدثت في المجتمع المصري بعد ثورة يوليو و كان نتيجتها كتابه **"المجتمع المصري و الجيش"** الذي أعجب به جمال عبد الناصر.

وعندما وقعت النكسة طلب العودة إلى مصر لكن عبد الناصر نصحه بالبقاء فوجوده هو نفسه وهو الرئيس غير آمن في مصر، في باريس كتب عن مصر و العرب و كان متهما من الجميع في المحروسة و تم إقصاؤها من اليسار الذي بدأ ينظر إليه بريبة و خصوصا بعدما بعث رسالة إلى عبد الناصر مؤيدا المصالحة بين اليسار والثورة

كما اعتبرته بعض التيارات السياسية منظرا الاتحاد الاشتراكي و أعتبر أنه قام في الخارج بالدور الذي أداه هيكل في الداخل وخصوصا في كتابه المجتمع المصري و الجيش الذي ترجم في بيروت تحت *عنوان **مجتمع يبنيه عسكريون*** و في باريس اتهم بأنه الجاسوس المصري ودامت مسيرته العالمية منذ عام 1941 عمل مدرس ثم أستاذ للأبحاث بالمركز القومي للبحث العلمي بباريس 1960 ثم مديرا للبحوث 1970.

عمل أنور عبد المالك صحفي في روز اليوسف و في جريدة " لوجورنال دي إيجيت " وفي جريدة الحقيقة والمساء و مجلة الإذاعة و مجلة المجلة من عام 1950 – 1959- و مدير المكتب محمد حسنين هيكل عام 1970 أستاذ باحث مساعد في المركز القومي للبحوث ثم مشارك ثم مدير في الفترة 1960 – 1990 .

منذ البدايات الأولى كان أنور مهتما بهموم وطنه و خاصة السياسية و الاجتماعية منها علاوة على تأكيده على أهمية الخصوصية و الهوية و الانفتاح على الغرب من أجل التحديث و اللحاق بالركب الحضاري ، و دعوته إلى الانفتاح على الشرق .

[1] الموسوعة العربية العالم . هيئة من المؤلفين ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ، ج 12 و التوزيع ، الرياض، المملكة العربية السعودية 1995 ،ص14 – 15

وبشيء أكثر تفصيلا يمكن القول إنه مند بداية الإنتاج الفكري للدكتور أنور عبد المالك برز إهتمامه بالماركسية و صاغ مصطلح المدرسة المصرية في الماركسية مبنيا التأثيرات العالمية لهذه المدرسة.

ولقد اعتبر أنور عبد المالك أن الماركسية ليست سلاحا فحسب من أجل التحرر الوطني والاقتصادي لبلدان العالم الثالث [1] وذلك حسب كتاباته في كتاب القومية و الاشتراكية و لكن من أجل التحرر الفكري من النهضة الثقافية الغربية كذلك.

وفي هذا الإطار جاء الإسهام الفكري لعبد المالك في إطار علم الاجتماع فقام بمراجعة التعريفات الليبرالي وكذلك الماركسية الغربية التي تتعلق بمفاهيم الدولة و الأمة و القومية و غيرها و كان اسهامه الفكري يحملهم إبراز التباين بين الواقع الذي أنتج هذه الأفكار و المعطيات الجديدة التي فرضها كفاح الشعوب في مواجهة الغرب الاستعماري .

ومن بين أهم مؤلفات و أثار أنور عبد المالك نذكر من بينها:

- الفكر العربي في المعركة النهضة.
- دراسات في الثقافة الوطنية.
- تغيير العالم
- ريح الشرق 1983.
- نهضة مصر 1983.
- تغيير العالم (كتاب) 1985.
- الإبداع و المشروع الحضاري 1991.
- المواصلة هي الحل 2007.
- المجتمع المصري و الجيش.

[1] http://gate.ahram.org.eg./News/222.161 16:00

وفاته :

توفى أنور عبد المالك في 17 يونيو 2012 بمستشفى في باريس حيث كان يقيم في باريس في السنوات الأخيرة وقد بذل مثقفون و دبلوماسيون مصريون جهودا حثيثة لإظهار جثمان المفكر المصري أنور عبد المالك. [1]

ناصر الدين النشاشيي:

ناصر الدين النشاشيي من مواليد 1920 – القدس و توفي عام 2013 بالقدس يعد ناصر الدين النشاشيي صحفي و مؤرخ فلسطيني ، شغل مناصب عدة من بينها تحرير جريدة الجمهورية المصرية وكان أيضا يشتغل منصب مدير عام لإذاعة الأردنية ، و سكرتيرا للوفد الفلسطيني في جامعة الدول العربية.

ناصر الدين الشاشيبي من إحدى أبرز و أرق العائلات المقدسية ، التي عرف عنها التنافس مع عائلة الحسيني في أيام الحكم العثماني ، درس في المدرسة الرشيدة قبل أن ينتقل إلى لبنان و التحق بالجامعة الوطنية في عالية وتخرج منها عام 1938، ثم دخل الجامعة الأمريكية في بيروت حيث حصل على شهادة البكالوريا في العلوم السياسية و الاقتصاد عاد النشاشيبي إلى القدس، حيث انتسب إلى كلية الحقوق فيها و لم يتسنى له الوقت لإنهاء تعليمه ، خصوصا في تلك السنوات التاريخية من حياة القدس و فلسطين التي انتهت بحرب 1948 .

تنقل النشاشيبي بين الوظائف ، و عمل سكرتيرا للوفد الفلسطيني في مجلس جامعة الدول العربية عام 1945 القاهرة ، وكان من المقربين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

عين فالقاهرة سفيرا متجولا للجامعة العربية بأمر من عبد الناصر ، ثم غادر القاهرة بعدما تسلم الرئيس الراحل أنور السادات سدة الرئاسة ، تنقل في دول عدة وقابل العديد من الزعماء العرب والأجانب من بينهم الرئيس الأمريكي رونالد ريكان .

[1] http://www.aljazevra.net.(24/04/2019) 08 :20

ومن بين المنشورات و المؤلفات التي أصدرها ناصر الدين النشاشيبي كانت أكثر من خمسين كتابا من بين هذه المؤلفات و الأعمال التي نشرها.

- شباب محموم 1949/- خطوات في بريطانيا القاهرة 1949/- عندما دخلو التاريخ بيروت 1956/- فلسطين و الوحدة 1959—ماذا جرى في الشرق الأوسط بيروت 1960 تذكرة عودة بيروت 1961/- قصص و أصحابها بيروت 1962/- حفنة رمال – بيروت 1964
- عربي في الصين القاهرة 1965/- سفير متجول- بيروت- 1970/- أريد أن أصلي في المسجد الأقصى.[1]

شفيق الحوت:

ولد شفيق الحوت في مدينة يافا بتاريخ 13\01\1932 و هو يعد من أبرز رجال الحركة الوطنية تافاسطينية المعاصر و واحدا من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية و يعتبر الرعيل الأول الذي رفع لواء تحرير فلسطين وحق شعبها في العودة إلى ديار المحتلة .

شفيق الحوت فلسطيني و لبناني معا و قومي عربي رأى في شخصية جمال عد الناصر و مشروعه السياسي أملا كبيرا لأمته العربية جمعاء و قد كرس حياته كلها في النضال سبيل تحرير فلسطين وللدعوة إلى اتحاد العرب ووحدتهم و رفض دائما أن تثنيه الهزائم المتكررة عن خطة القومي و كما تألم بحسرة لحال هذه الأمة التي انهمكت بعد رحيل عبد الناصر و بعد تراجع مشروع التحرر الوطني فلسطيني في صراعاتها الداخلية و كان يردد قبيل رحيله " أننا أمة تنتحر" .

تمكن شفيق الحوت من استرداد جنسية لبنانية 1955 بعد عذاب و دعاوي قضائية كثيرة ، و قد عمل بعد ذلك في مجلة الحوادث ، لكنه لأسباب مالية اضطر إلى السفر إلى الكويت حتى 1956 وعين مدرسا في مدرسة أبو بكر الصديق وبقي في الكويت حتى 1958 وفي هذه الأثناء تحول إلى الناصرية عندما أعلن الرئيس الراحل عبد الناصر تأميم قناة السويس و صار أحد أبرز[2] المدافعين عن

[1] مرجع نفسه

[2] شفيق الحوت، بين الوطن و المنفى من يافا بدا المشوار، دار الرياض، الريس، د ط ، بيروت،2007،ص 28-29.

عبد الناصر و سياسته القومية وقد إلتقى بعبد الناصر ست مرات في ما بعد بصفته صحافيا وسياسيا من مناضلي التحرير الفلسطيني .

تغلب شفيق الحوت على مصاعب كثيرة وواجه ألامه بشجاعة مشهودة و نجى من الإغتيال مرارا ومن انسداد شرايينه، و لكن أخر مرض و هو مرض فتاك أرغمه على الرحيل توفي 2009/80/02 بينما كانت فلسطين تزداد تمزقا و بينما كان العدو الإسرائيلي يمعن فتكا بالأرض الفلسطينية بالشعب الفلسطيني معا وهو ما كان يدمي فؤاده كثيرا في الحقبة الأخيرة .

و ما لم يرحل شفيق الحوت إلا و تاركا وراءه جملة من مؤلفات و التي كانت معنونة كالتالي :

* اليسار و القومية العربية 1959
* حقائق على طريق التحرير 1966
*الفلسطيني بين التيه و الدولة 1977
*يوميات ابن البلد 1979
*لكي تحرث في الأرض 1986
*عشرون عام في م .ت .ف 1986
*لحظات لها تاريخ 1986
*اتفاقية غزة أريحا أولا الحل المرفوض 1994
بين الوطن و المنفى "السيرة" 2007.[1]

[1] السجل ،شركة المدى للصحافة و النشر ،حول السيرة الذاتية لشفيق الحوت 2007/1932،عدد 3،2009/09/01

المبحث الثاني: تطور الفكر الناصري

المطلب الأول: تأثير حرب فلسطين في تطور الفكر الناصري

واجه الشعب المصري ، بعد الحرب العالمية الثانية تحديا خطيرا أخر من تحديات الاستعمار هو الصهيونية وباتت فلسطين بالتالي مشكلة مصر الرئيسية، فقد فرضت تطورات القضية الفلسطينية احداثا و متغيرات على الساحة العربية عموما و الساحة المصرية خصوصا .

ولقد أدرك العرب منذ وقت مبكر ، وفي تلك الفترة بالذات – مرحلة المجابهة العسكرية مع الصهيونية مخاطر التوجه الامبريالي الصهيوني و مخططاته ، و نتيجة لاشتداد الضغط العربي على الدول المتحالفة مع الصهيونية في الأمم المتحدة ، تشكلت لجنة تحقيق دولية أوصت بإنهاء الانتداب البريطاني وتقسيم فلسطين إلى منطقتين ، تعد إحداهما أهم دولة عربية، و الأخرى يهودية في حين إبقاء القدس خاضعة لنظام دولي خاص واقتربت هذه التوصيلات بموافقة الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي ، و أقرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ 29 تشرين ثاني / نوفمبر 1947 .[1]

وقد واجه العرب قرار التقسيم بالرفض ، بينما رحبت به الدوائر الصهيونية وهللت به . و في خصم السخط العربي و الصهيون تمادت بريطانيا في التواطؤ مع القوى الصهيونية ، حيث أعلنت أنها ستنهي انتدابها على فلسطين في 15 / ماي 1948 لكي يصبح كلا الطرفين وجها لوجه أمام مسؤولياته .

وكان هذا القرار موضع نقد عربي شديد ، إذا خلق حدودا معقدة ، غير منظمة و أضاع الكثير من الحقوق العربي . و من هنا فإنه أثار سخط الجماهير العربية و استياءها الشديد مثلما أثار احتجاج الحكومات العربية و رفضها و احتجاج الهيئة العربية العليا في القدس التي تمثل سكان العرب المسلمين و المسحيين.

[1] جمال عبد الناصر ، فلسطين من أقوال عبد جمال عبد الناصر، كتب قومية ، مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر 2 .3 ، دار القومية و الطباعة و النشر ، ط (2) ، د ن س ، ص 12 – 13

وكان المصريون ، متطوعين و جنودا ، من بين العرب الذين واجهوا الصهيونية بالحرب آنذاك ، فقد ساهم المصريون هذه الحرب. [1]وكان لما لاقوه و عينوه في الواقع و تضاعفت معاركها أثر كبير في تعاظم الاستياء والسخط الشعبي و العسكري على السواء ، ولا سيما أن ذلك قد وقع في ظل العهد الملكي ، عهد الملك فاروق ، المتآمر هو الأخر على الشعب و الجيش.

وقد كان لهذه الحرب أثر بالغ فقد تركت هذه الحرب جروحا عميقة لدى جميع المقاتلين حتى تكاد تكون لكل واحد قصة حافلة بالدروس و العبر.

فما يصوره جمال عبد الناصر في الفلسفة الثورة و في مذكراته عن حرب فلسطين إنما يشكل صورة دقيقة غاية في الواقعية و الوثوق لمعاناة شعب و كفاح أمة ومن ناحية أخرى فإن أثر هذه المعاناة قد أدت دورها الحاسم في إنضاج الحس القومي لدى جمال عبد الناصر ، و كانت من جملة الممهدات لتبلور الثورة في وعي جمال عبد الناصر و معظم الضباط المشاركين في هذه الحرب و في هذا الصدد يقول محمد حسينين هيكل:

<< قبل عام 1952 و بالتحديد التي سبقت فلسطين 1948، كان جمال وطنيا مصريا، وكان من الطبيعي ألا يكون البعد القومي واضحا في ذهنه خلال تلك الفترة ، لكن البعد القومي بدأ يتكون جمال عبد الناصر تدريجيا منذ قرار التقسيم عام 1947 . و ملامح ذلك كانت عندما عرض تدريب متطوعين لكي يحاربوا في فلسطين >>

وكما يؤكد محمد حسنين هيكل هذه الحقيقة مرة أخرى و على نحو أكثر و أشد إقناعا. "**أن القول إن عبد الناصر اكتشف البعد العربي بعدما حارب على أرض فلسطين هو الأقرب إلى الواقع**". [2]

وفي فلسفة الثورة نلاحظ قوله إنه في تلك الفترة رأى الفلسطيني يحارب إلى جانب العراقي إلى جانب

[1] اسماعيل صبري عبد الله ، في مواجهة إسرائيل، عدد 319 ،دار المعارض ،القاهرة 1969 ،ص 27 – 28.

[2] مرجع نفسه ،ص 13 – 14.

السوري إلى جانب المصري إلى جانب الأردني وعلى أرض فلسطين اكتشف حقيقة الاستعمار. [1]

وشاهد موقف الأطراف القومية حيال قضية فلسطين، و على أرض فلسطين تكونت لديه حقيقة أساسية هي :

"أن الدفاع عن مصر مرتبط بالوضع في سوريا و فلسطين هي التي تربط هاتين العلاقتين ، أي مصر وسوريا و على أرض فلسطين تكونت لديه قناعة أن العالم العربي وحدة ، و لم يطل به الأمر لتكريس هذه القناعة "[2]

ففي فلسفة الثورة عام 1953 ، تحدث عن ثلاث دوائر:

و استحوذت الدائرة العربية على تفكيره و مشاعره لأنه بدأ يقتنع تماما بأن الساحة الكبرى و الأولى للصراع مع الاستعمار هي الأرض العربية، وفي هذا الحديث يتضح أن تجربة الحرب الفلسطينية 1948 تركت فعلا أعمق الأثار في ذهن جمال عبد الناصر بل بلورت بشكل حاسم البعد القومي العربي في عقيدته السياسية و الفكرية . [3]

وكانت لمشاركة الجيش المصري في حرب فلسطين دروسها الأشد ألما وعبرة والأكبر من حيث المغزى والدلالة ولقد كشفت ملابسات الحرب الفلسطينية والقضية الفلسطينية ، عموما الدور الحقيقي، الفكري والعملي، لجمال عبد الناصر و أكدت في رؤيته القومية حاجة العرب (لا مصر فحسب) إلى القائد و الزعيم و المنقذ ، وعلى صعيد أخر عمقت بين العرب وحدة التفكير ، و الثقة و الاتحاد الكفاحي التحرري و قد كان جمال عبد الناصر شاهدا ميدانيا على مجريات معركة فلسطين التي عاشها منذ يومها الأول حتى الأخير منذ 16 مايو 1948 حتى 6 مارس 1949 .

---

[1] فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، حوار على مدى 20 ساعة مع محمد حسنين هيكل ، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة 1989 ،ص 89 – 90.

[2] مرجع نفسه. ص . 28 .

[3] جمال عبد الناصر ، يوميات عبد الناصر عن حرب فلسطين ، محمد حسين هيكل مؤسسة الوطن العربي للطباعة ، د ط، باريس، 1987 ، ص 119 . 120 .

وفي فلسطين ومن خلال الحرب الفلسطينية كان ذهن جمال قد تفتح على قضية قومية و أدرك لأن مصر مازالت تعاني في فكرة الانعزال و أنه ينبغي أن يكون مؤكدا أن مصر عندما تقاتل من أجل فلسطين فإنها لا تقاتل من أجل قطعة أرض قط ، و إنما تقاتل من أجل مصر . ففلسطين هي البوابة الجغرافية و التاريخية لمصر. [1]

فعندما تغزى مصر فهي تغزى من البوابة الفلسطينية كما أن هذه المعركة أكدت حقيقة الإيمان والحل الثوري خلاصا من المعاناة الشعبية الشاملة التي يفرضها النظام العميل.

و على الصعيد الذاتي أكدت المعركة حقائق مهمة بالغة الدلالة بالنسبة للشخصية الناصرية و الفكر الناصري العروبي ، فهي منحته الفرصة لتجارب جديدة و لإشرافي الميداني و التطبيق الحي لدروس القيادة العسكرية ، فقد كانت المعركة الأولى التي يخوضها هو و الجيش المصري معه .

فقد كشفت هذه الأخيرة إقدام جمال و استعداده للتضحية و قدراته العسكرية القيادية وفي غضون تلك الحقبة الزمنية كانت حركة الضباط الأحرار توالي تأدية مهمتها في تطوير ذاتها بما يخدم النزوع الوطني والقومي وإلى ذلك أشار جمال عبد الناصر بالقول :<< **لقد كنا نحارب في فلسطين ولكن أحلامنا كانت في مصر ،كان رصاصنا يتجه نحو العدو و الرابض أمامنا في خنادقه ولكن قلوبنا كانت حول وطننا الذي تركناه للذئاب ترعاه، ففي فلسطين وبرغم الظروف الصعبة التي عشناها كانت خلايا الضباط تواصل اجتماعاتها في الخنادق و المراكز مسلطة أضوائها على نقد الحياة السياسية قطريا و عربيا من خلال المعاناة اليومية لذلك حينما عدنا من فلسطين 1949 أدركنا أن الجهاد الأكبر هو مصر ، ولذلك بدأنا نعمل على ارتقاء الاطار الفكري و المسيرة التنظيمية >>** [2]

هكذا كان بعض أثر الحرب الفلسطينية في الفكر ناصر عموما و بخاصة فيما يتعلق بالتنظيم السري للضابط الذي كان يقوده . لقد نضجت لديه رؤية العمل الداخلي في مصر و كيفية توجيهه كما

[1] أنور الجنيدي، هذا هو جمال عبد الناصر، مكتبة المعارض، د ط ، بيروت، لبنان 1970، ص 51.

[2] بثينة عبد الرحمان التركي ، نشأة و تطور الفكر الناصري ، مرجع سابق، ص 112-113.

نضجت لديه رؤية العمل القومي فقد تم تحديد مسار خطة الفكري القومي ، لتوثيق ارتباط مصر ببقية أجزاء الوطن العربي الواحد باعتبار شعب جزءا حيا و حيويا من الأمم العربية.

المطلب الثاني: التنظيمات السياسية الناصرية

في 17 كانون ثاني 1953 أعلن القائد العام للقوات المسلحة بحل الأحزاب السياسية و مصادرة أموالها لصالح الشعب ، و في اليوم الثاني في نفسه صدر مرسوم بقانون بحضور قادة الأحزاب السياسية المنحلة و المنتمين إليها القيام بأي نشاط حزبي كان.

و كان لابد من ملئ الفراغ السياسي الذي حدث على الساحة المصرية نتيجة هذه التطورات وغيرها من التطورات بعد نجاح الثورة التي أفرزت ، بحكم الواقع ، حاجات و متطلبات جديدة ووفرت مستلزمات تحقيق ذلك ، و كانت هذه الأخيرة من نمط يختلف كليا عما كان سائد في مصر ما قبل الثورة .[1]

1)صيغة هيئة التحرير :

كانت الصيغة الأولى للتشكيلات السياسية التي ارتضت قيادة الثورة اعتمادها لإستقطاب الجماهير و تأمين الدعم الشعبي المستمر للثورة ، هي صيغة " هيئة التحرير" التي أدى أنور السادات دورا كبيرا في إقناع جمال عبد الناصر بإنشائها بديلا من الأحزاب القديمة ، و قدوة و نموذجا. [2]

إن صيغة هيئة التحرير كتنظيم سياسي أقرب إلى " صيغة هيئة التحرير القومي الفرنسية " و على أية حال فإن هيئة التحرير كانت أول تنظيم سياسي شعبي عكس فكر جمال عبد الناصر السياسي و كان المقصود من إنشائه دعم الثورة و ملئ الفراغ السياسي بعد تعطيل الأحزاب و كما توصف على أنها برنامج لتنظيم قوى الشعب و إعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة .

وقد تحددت أهداف هيئة التحرير في تعبئة الشعب تحت شعار " الاتحاد، النظام، العمل" و حول النداء " كلنا هيئة التحرير" وهي إشارة إلى أن هيئة التحرير هي تنظيم الشعب كله و الملاحظ أن

[1] موسوعة الهلال الاشتراكية، محمد كامل هيكل، دار الهلال، د ط، القاهرة، 1970 ،ص 352 .

[2] جمال سليم، التنظيمات السرية لثورة 23 يوليو في عهد جمال عبد الناصر مكتبة مدبولي، د ط، القاهرة 1982 ،ص 23 . 25.

التصريح لهيئة التحرير التي أعلن عنها عبر بيانها الأول ، كان قد تم قبل إلغاء الأحزاب السياسية بيوم واحد ، و ذلك بأمل أن تستقبل الهيئة جماهير هذه الأحزاب المعطلة.[1]

وقد حدد إعلام الثورة وقتها الدوافع الأساسية لإنشاء "هيئة التحرير" و الاستعانة بها ، و كانت تنحصر في تجميع القوى الشعبية جميعا، باستثناء الاقطاعيين و القيادات الحزبية السابقة ، لهدف محدد وهو طرد الاستعمار و التصدي لكل القوى المضادة للثورة ، و اعتبر جمال عبد الناصر آنذاك، أن المنتمين إلى الفئات التي تضمها هيئة التحرير ، هم أصحاب المصلحة الحقيقية في طرد الاستعمار. [2]

2)الاتحاد القومي:

كانت التجربة الثانية التي مارسها الفكر الناصري في تشكيل التنظيمات السياسية الداعمة له هي تجربة تشكيل " الاتحاد القومي" و تعتبر هذه المرحلة مرحلة تأكد الاستقلال الاقتصادي ، ففيها تم تأميم قناة السويس . وكان ذلك نقطة تحول في تاريخ مصر و خطوة ايجابية ، دون شك واتسمت هذه المرحلة بالسعي الحثيث لبناء مجتمع جديد واقتصاد جديد قائم على التصنيع و القضاء على التخلف و التبعية التي عاناها الشعب المصري أمدا طويلا ، كما تميزت بالسعي لفرض سيطرة الشعب على مصالح والاحتكارات الأجنبية في مصر و تأميمها ، وقد أكدت لكل هذه الانجازات صدقية المبدأ الرابع من المبادئ الستة للثورة وهو متعلق بما يسميه البعض تجاوزا بالاتحاد الإشتراكي، والمقصود به إقامة الشيء من العدالة الاجتماعية إذا لم تكن الإشتراكية مطروحة أمام قيادة الثورة .[3]

وتقوم فلسفة الاتحاد القومي في منظور الرئيس جمال عبد الناصر على ركيزتين.

الأولى ⟵ تتمثل في مفهوم الإتحاد للوحدة الوطنية مع استبعاد الأخذ بتجربة الحزب الواحد أو

---

[1] جمال الشرفاوي ، فكر جمال عبد الناصر و المثياقي الوطني في مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا، الموسوعة الناصرية (نضال عبد الناصر) دار الحكيم ، بيروت 1973.

[2] عبد الله إمام، الناصرية، دراسة بالوثائق في الفكر الناصري، تقديم ضياء الدين داوود، دار الشعب القاهرة 1971 ، ص 182 . 183.

[3] أحمد حمروش قصة ثورة 23 يوليو ، ج 5 ، مؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت 1974 – 1978 ، ج 2 مجتمع جمال عبد الناصر ، ص 282 .

تعدد الأحزاب لتفادي عيوب التجربتين .

وفي منظور عبد الناصر الفكري فإن هذا الاتحاد انما هو أداة لإقامة المجتمع المنشود بالحد من الخلافات الطبقية والفئوية و تقليصها إلى أقل درجة ممكنة ، و التأكد على أهمية مشاعر التضامن و الوحدة بين المواطنين.

وعليه فإن الركيزة الثانية في الاتحاد القومي بالشكل الذي صاغه عبد الناصر تتمثل في مفهوم الاتحاد الديموقراطية الاجتماعية و في قول عبد الناصر ((**الاتحاد القومي مبني على تحرير الفرد ومن الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي و الاستغلال السياسي.... وهو تنظيم وطني .... كل الشعب يحمي وحدته**))[1].

3)الإتحاد الإشتراكي العربي

يعد الاتحاد الاشتراكي التنظيم السياسي الثالث في عهد الثورة بعد هيئة التحرير والإتحاد القومي على أساس الإتحاد على الإلتزام الكامل بمبادئ الميثاق الوطني بهدف تأليف كتلة قوية من أبناء الشعب ، تذوب فيها الفوارق الاجتماعية، و تبعث روح العمل و الاخلاص بين المواطنين من ذوي الوعي الاجتماعي الخصب ، و في ضوء ذلك بلور جمال عبد الناصر مهمات و فلسفة ومسؤوليات الاتحاد الاشتراكي العربي و نذكر من بينها .

أن الاتحاد الاشتراكي هو الاطار السياسي الشامل لعمل قوى الشعب المتحالفة " أعمال فلاحون، جنود مثقفون ، رأسماليون ، وطنيون . و يقول عبد الناصر في ذلك: << **التنظيم ....يساعد على أن رغبة الشعب و إدارة الشعب تكون موجودة** >>.

وهكذا فإن الاتحاد هو تنظيم سياسي لتكتل قوى الشعب العاملة لتجسيد مصالحها و أهدافها[2] فإن طبيعة الاتحاد الاشتراكي ذات خصوصية خاصة ، فقد قال الرئيس في تحديدها << **الاتحاد الاشتراكي ليس حزبا لكنه تحالف** >> فإنه يختلف عن التنظيمات الحزبية فهو يفتح أبوابه لجميع

[1] جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع جمال عبد الناصر في صميم الأحداث ،ط2، دار النهار، بيروت ، 1971 ص 35 - 36.

[2] جمال عبد الناصر حول مفهوم العمل السياسي، دار الموقف العربي ، د ط ،القاهرة،1993 ص 18- 19

أفراد قوى الشعب العاملة ويرفض مبدأ سيطرة طبقة على طبقة و يعتمد على فكرة التفاعل السلمي بين قوى الشعب لتحقيق أهداف الميثاق . وإستطرد بقوله **<< ان الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هي التي تستطيع أن تقيم الإتحاد الإشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب و الدافعة لإمكانيات الثورة ،و الحارسة على قيم الديموقراطية السلمية >>**

وقد حدد جمال عبد الناصر انطلاقا من منظوره الفكري و السياسي، واجبات الإتحاد الإشتراكي نذكر منها : رفع العمل الثوري ودعمه/ حماية مبادئ الثورة و أهدافها مقاومة السلبية و الإنحراف و قد تبين لنا مما ذكر أن إنشاء الاتحاد الاشتراكي العربي و ألية عمله كان خطوة متقدمة في اجتهادات عبد الناصر الفكرية و حلقة متطورة بالنسبة للتنظيمين السالفين " هيئة التحرير" " الاتحاد القومي" [1]

وفي هذا الصدد يتضح مما عرض أنفا أن الفكر الناصري قد إتسم في هذه المرحلة بثلاث سمات :

السمة الأولى: رفضه مفهوم الصراع الطبقي

السمة الثانية: النظر إلى المجتمع ككيان عضوي ذي مصلحة واحدة

السمة الثالثة: تطور المجتمع مرهون بوحدة و تنسيق جهود المواطنين

ولقد إفترقت أهداف الإتحاد القومي عن أهداف هيئة التحرير بحكم إفتراق طبيعة المرحلتين ، لكن التنظيمين تواحدا في الغاية الواحدة ، على المدى البعيد وهي دعم النظام الناصري و فكرة المرحلي وخدمة دولته. وعلى الرغم من أن تنظيم "الاتحاد القومي" كان أكثر نشاطا و حيوية من تنظيم سلفه "هيئة التحرير" إلا أن القصورات و التناقضات كانت متمثلة ، بل زادت عمقا وحدة مع تقدم مسيرة الثورة و رسوخها[2] .

[1] التائه، سعد، الناصرية و الاشتراكية: السنة 11، العدد 129، 1971، ص 21.

[2] عصمت سيف الدولة ، تطور مفهوم الديموقراطية من الثورة إلى عبد الناصر إلى الناصرية ، علي الدين هلال و أخرون ، الديموقراطية و حقوق الانسان في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ط 3 ، بيروت 1982 ص 133 ، 141

المبحث الثالث : الاشتراكية الناصرية و موقف الناصرية من الدين

تعتبر الناصرية حركة سياسية بحثت في مصلحة الشعوب و كانت لها مواقف عدة إزاء بعض المشكلات التي رأت فيها نوعا من الا إستقرار و حاولت إعادة العمل فيها و إبرازها بحلة جديدةو من بين هذه القضايا التي كانت للناصرية موقف منها و محاولة منها في إبراز موقفها منها نجد قضية الدين وكذا قضية تتعلق بجانب إقتصادي و التي تمثلت في النظام الاشتراكي و على هذا سوف نحاول توضيح هذه النقاط في هذا المبحث و استخلاص موقف الناصرية من كلتا القضيتين .

المطلب الأول : الإشتراكية الناصرية

دفعت مجمل التطورات التي شهدتها الساحة المصرية في شتى الميادين على مدى حوالي عقد من عمر الثورة ، ولا سيما مناورات الأعداء الداخليين و الخارجيين المتواصلة جمال عبد الناصر إلى إعادة في العديد من مواقفه وأفكاره باتجاه التعميق و التثوير مما توفق مع الأجواء العامة التي هيأت أمزجة الأكثرية في العالم الثالث خصوصا لتقبل الأفكار الاشتراكية ، و قد نجم ذلك عن إحقاق الأنظمة القائمة في إيجاد حلول ناجحة لمشكلات المجتمع الأساسية ، و عن مواقف الدول الرأسمالية غير ودية ، وعن بعض النجاحات التي حققها الاتحاد السوفياتي .[1]

في مصر تحديدا صدرت في تموز / يوليو 1961 مجموعة من القوانين الاشتراكية مما يعد نقلة نوعية في مسار تطور الفكر الناصري الذي بدأ يرمي إلى تغيير المجتمع و الاقتصاد المصريين تغير جذريا .

وثمة أهمية واضحة للإجراءات التي اتخذتها حكومة جمال عبد الناصر في مجال العلاقات الزراعية ، وطوال الحقبة الممتدة بين عامي 1962 – 1964 اتخذت حكومة عبد الناصر سلسلة من التدابير المكملة و المطورة لقرارات يوليو ،أسفرت كلها عن السيطرة الدولة على النظام المالي كله ، و جميع المؤسسات الضخمة ، و عدد كبير من المؤسسات المتوسطة و النقل ، و بعض الشركات الانشائية ، و بفضل هذه الإجراءات أصبح القطاع العام يعطي في عام 1965 حوالي 58% من جملة الانتاج الصناعي و في 1964 صدر قانون التعويض المنصوص عليه عن الأراضي المستولي عليها و في

[1] بثينة عبد الرحمان التريكي ، نشأة و تطور الفكر الناصري ، ص 172 . 173

الوقت نفسه تم تخفيض البدل الذي كان على الفلاحين دفعه نظير[1] الأرض التي حصلوا عليها طبقا لقانون الاصلاح الزراعي ، وإقترنت القوانين و المراسيم الصادرة في الحقبة ذاتها بسلسة من التدابير الاجتماعية المطبقة لصالح الجماهير الكادحة

وفي السياق ذاته ينبغي الإشارة إلى أحد قوانين يوليو 1961 نص على تحديد الحد الأقصى لما يجوز أن يتقاضاه رئيس مجلس إدارة شركة... إلخ بحيث لا يتجاوز خمسة ألاف جنيه مصري و في الحادي وفي 20 يوليو صدر قانون عدم جواز الجمع بين وظيفتين.

كان الاندفاع في التحول الاشتراكي أو بالأحرى التطور الغير رأسمالي يعني بشكل من الأشكال بلغة عبد الناصر و فكره و مراحل تطوره الجدلي أن ثورة التحرر الوطني مازالت مستمرة في ثورة التحرر القومي ، و تتواصل كلتاهما في الثورة الاشتراكية.[2]

أما فهم عبد الناصر الاشتراكية العلمية التي اعتمدها فكره السياسي منهجا للبناء والتطور فهو فهم يتصل أوثق الاتصال بفهمه للديموقراطية، فلقد كانت بصمات عبد الناصر الفكرية السياسية واضحة في جدلية فهمه للاشتراكية والديموقراطية فاشتراكية عبد الناصر التي يسميها اشتراكية علمية بعيدة عن الاشتراكية الماركسية وعن الماركسية اللينية بالذات، و بكل متطلباتها في دكتاتورية البروليتاريا، و المادية التاريخية، و إلغاء الملكية الفردية والمواقف من الدين .....إلخ بل كانت مزيجا من الاشتراكية الوطنية " المصرية الفلاحية" واشتراكية **"تيتو"** ومفاهيم" **نهرووسوكانو"** خصوصا فيما يتعلق بتأميم المؤسسات و المشاريع الاحتكارية الإمبريالية.

إن طريق عبد الناصر إلى الاشتراكية طريق خاص بالضرورة توصل إليه عن تجربته الخاصة و انفتاحه على التجارب الإشتراكية العالمية ، فهو يؤكد في الميثاق :

<< إن الحل الاشتراكي هو المخرج الوحيد إلى التقدم الاقتصادي و الاجتماعي وهو طريق

[1] موسوعة الهلال الاشتراكية ، كامل زهيري ، دار الهلال ، القاهرة 1970 ص 392

[2] الموسوعة الفلسفة / م روزنتال وبيودين ، ت سمير كرم، دار الطبيعة ط 3 ،بيروت ،1981 ، ص331

الديموقراطية بكل أشكالها السياسية و الاجتماعية >>[1]

أما معالم الديموقراطية فتحددت لديه في جملة من القوانين نذكر من بينها:

- تحرر المواطن من الاستقلال
- إتاحة الفرص المتكافئة له في نصيب عادل من الثورة الوطنية
- أن تكون الديموقراطية سلطة مجموع الشعب و ليست سيطرة طبقة على طبقة.
- مهد الرئيس عبد الناصر لمفهومه النظري هذا في الاشتراكية و الديموقراطية بتأميم المصالح الأجنبية.
- و إنشاء إتحاد إشتراكي عربي بإعتباره تنظيم مطلوب.[2]

المطلب الثاني: الثورة الناصرية و الدين

عندما قامت الثورة المصرية في عام 1952، كانت إشكالية العلاقة بين الدين و الدولة في طليعة القضايا التي واجهت رجالاتها بسبب إرتباط بعضهم بحركة الإخوان المسلمين و تأثير البعض بأفكار الشيوعية و محاولة بعضهم الأخر الربط بين بعض المفاهيم الدينية و القيم الليبرالية الغربية ، إلا أن توجهات الثورة إرتبطت بفكر جمال عبد الناصر، و نظرا لأهمية المسألة الدينية و علاقتها الوثيقة بالواقع السياسي و الاجتماعي للشعب المصري ، كان لابد لعبد الناصر أن يحسم موقفه منها باكرا ليستطيع توجيه دفته الثورة و تحديد أهدافها و وضع حد للصراع بين أتباع الايديولوجيات المتناحرة على أرض مصر. فإن موقفه من المسألة الدينية إتسم بالتعطيل والتروي عندما رفض الإلتزام بأية إيديولوجيا معينة لتوجيه الحكم و الثورة ، رغم أن الدائرة الإسلامية كانت واحدة من الدوائر الثلاث التي شكلت العمود الفقري لفكر السياسي. [3]

---

[1] مرجع نفسه ص 933

[2] بثينة عبد الرحمان التركيني ، نشأة و تطور الفكر الناصري ،مرجع سابق، ص 403.

[3] محمد كامل ظاهر ، صراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي و المعاصر ، دار البروني للطباعة و النشر ، ط 3 ، بيروت 1414 ، ص 403.

فلم يكن لعبد الناصر و رفاقه من الضباط الأحرار أية ايديولوجية سياسية جاهزة عندما قاموا بثورتهم في كيفية إدارة شؤون الحكم عندما وجدوا أنفسهم على مقاعد السلطة لكنهم اتبعوا منذ البداية للثورة منهج التجريب والممارسة العملية لمواجهة المشكلات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الضخمة التي ورثها، عن النظام القديم ، إلا إن هذه الممارسة لم تكن إعتباطية أو عشوائية بل حكمتها مجموعة من الاعتبارات كانت بمثابة ركائز أساسية في صياغة و بلورة أفكار عبد الناصر ومبادئه و من بينها:

1- الالتزام و العمل بالأهداف الستة التي وضعتها الثورة عند قيامها (القضاء على الاستعمار / القضاء على القطاع لمواجهة من يملك الأرض / إقامة العدالة الاجتماعية / القضاء على الاحتكار و سيطرة رأس المال / إقامة جيش وطني قوي / إقامة حياة ديموقراطية سلمية).

2- دراسة التاريخ دراسة عملية باعتباره تراثا للإنسانية كلها ، و محصلة و مستودعا لتجارب البشر و جهودهم من أجل التقدم ، و مرجعا للأمم التي تسعى لبناء نفسها لكي تتأمر تاريخها و تنظر إلى عالم واقعها ثم تقدم على صنع مستقبلها واقعة في ثبات على أرضها بحيث لا يكون الماضي سجنا تسجن أفكارها في نطاقه.

3- إعتماد النظرة الموضوعية في دراسة المجتمعات و تطورها ، لأن هذا التطور لا يحدث عشوائيا بل وفق قوانين عامة تحكمه بإعتباره حصيلة للتفاعل الخلاف بين إدارة الإنسان و عقله من ناحية وبين الوقع المادي للمجتمع من ناحية ، و هذا التفاعل هو الذي يحدد دينامية التطور .

4- اعتماد العلم في دراسة الواقع و كيفية الانتقال من مرحلة الجهود و التخلف ، إلى حالة التنمية المتحركة عن طريق الوعي النابع من الفكر العلمي المستنير ، و على ذلك إعتبرت الناصرية أن العلم و الفهم العلمي هما جزء من التراث الإنسانية وأساس في الممارسة الثورية ، لأن الانفتاح على التجارب الأخرين بوعي و حكمة و استنارة ، ضرورة لا بد من سلامة الممارسة الثورية.

طغت العوامل السياسية على موقف عبد الناصر من الدين خلال العامين الأولين من عمر الثورة لكن هذا الموقف اتسع فيها بعد ليشمل مقومات الدولة العصرية و طموحات عبد الناصر و رفاقه

لخلق مجتمع جديد على أسس العدالة و الحرية و المساواة و مواكبة منجزات العصر الحديث في كل الميادين فكان لابد من أن تكون الرؤية المتعلقة بالدين متوافقة مع تحديات المرحلة و تطورات العصر و شروط التحولات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للبلاد بعد أن دخلت الثورة في معركة لإثبات الذات داخليا و عربيا و دوليا في بيئة محلية و إقليمية يلعب فيها الدين دورا أساسيا.[1]

وتقوم الرؤية الناصرية للدين على خصائص أساسية تجعل استراتيجية للدفاع عن الأهداف السياسية والاقتصادية و الاجتماعية للثورة ، و مصطلح الدين في الخطاب الناصري لا يعني دينا معينا و إنما يشمل كل الأديان وتراثها الحضاري الذي يشكل في رأيه طاقة روحية هائلة تصنع المعجزات في معركة التطوير الوطني و تساعد في تحقيق أمال الشعب و طموحاته كما تشكل ردعا أخلاقيا من أجل الحفاظ على مثل العليا في المجتمع و صيانته من الفساد ، و أن الدين جزء من عملية التنمية الشاملة و التغير الاجتماعي التأثر بنفس تحدياتها و يخضع لنفس شروطها خاصة في المجتمعات ذات الثقافة التقليدية كالمجتمع العربي.

وبذكر في خاصية أخرى بعدم الربط بين العقيدة الدينية والإيديولوجيا السياسية لأن الدين بذاته لا يشكل إيديولوجيا سياسية بل يصلح ليكون دعامة لهذه الايديولوجيا ، فعبد الناصر يقبل بوجود وظيفة سياسية للفكر الديني يقوم هو بتوجيهها لدعم سياسته العامة و المساعدة في تحقيق التعبئة السياسية لكنه يرفض أن يتحول الفكر الديني إلى حركة سياسة منظمة [2]

[1] محمد كامل ظاهر ، صراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي و المعاصر مرجع سابق، ص 139 – 140.

[2] جمال عبد الناصر فلسفة الثورة ، منشورات اتحاد طلاب جامعة بيروت العربية ، دط ، ص 72 .

خلاصة:

وفي نهاية الفصل و خلاصة ختامية لما قدم عن الفكر الناصري و ما يخصه في النشأة و التطور و التنظيم و أهم ما جاء به هذا الأخير يمكن التصريح أن الفكر الناصري فكر تغلغل في المحاولة الكاملة لردع الاستعمار وهيمنته على الشعب المصري و كان فعلا قد حقق هذا الأخير مراده في تحرير مصر و فلسطين التي كانت قضية من القضايا التي شغله ولا يمكن إخفاء أن لتأملات عبد الناصر الضابط الشاب في واقع مجتمعه المأساوي حققت نهضة و قفزة نوعية برزت أنذاك في شتى مجالات الحياة سواء ثقافية اجتماعية اقتصادية و هذا ما كان ظاهرا على الصعيد الاجتماعي و الاشتراكي على الصعيد الاقتصادي ..... إلخ

الفصـــــل الثالـــث

الفصـــــل الثالـــث : مالك بن نبي و الخلفيات الناصرية

تمهيد

المبحث الأول: مالك بن نبي و الناصرية و خلفيته السياسية

المطلب الأول : الخلفية الفكرية و السياسية لمالك بن نبي

المطلب الثاني : دولة عبد الناصر في فكر بن نبي

المطلب الثالث : الصراع الفكري و القابلية للإستعمار

المبحث الثاني : مشكلة الرجل الأفرو اسيوي

المطلب الأول: مشكلة الثقافة

المطلب الثاني: مشكلة الحضارة

المبحث الثالث: البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي

المطلب الأول : مبادئ الإقتصاد الأفروأسيوي

المطلب الثاني : الأسس الحضارية لعالم الإقتصاد

المطلب الثالث: المسلم في عالم الاقتصاد

خلاصة

تمهيد :

و بعد أن تعرفنا على الفكر الناصري و مزاياه و أثره على العالم العربي و المجتمع المصري و السياسة التي تتبعها في إخراج المجتمع المصري من قوقعة التخلف و الإنحطاط و الفلوت من بين أيدي المستعمر ، وهذا ما كان محل اشتغال فكر بن نبي إزاء مجتمعه الجزائري و خاصة و المجتمعات العربية عامة و هذا ما برز في محاولته طرح فكرة الوحدة الإفريقية الآسيوية . وهاهنا في هذا الفصل نتعرف على أهم الخلفيات الناصرية التي كانت محل إعجاب المفكر الجزائري " مالك بن نبي " ، و نظرته للدولة و المشاكل التي يعاني من المجتمعات العربية.

المبحث الأول : مالك بن نبي الناصرية وخلفيته السياسية

و إنه من البديهي للخوض في البحث عن الخلفيات الناصرية في فكر بن نبي لابد و لنا البحث وتقديم مطلب يوضح لنا الخلفية الفكرية و السياسية لمالك بن نبي من أجل تحديد خلفيته و معرفة موقفه من الدولة الناصرية من أجل الفصل في إذا ماكان ناصريا قوميا أو إسلاميا .

المطلب الأول : الخلفية الفكرية و السياسية لمالك بن نبي

إن التكوين الفكري لإنسان لابد و أن يمر بمراحل تميزه و لا شك أن يرتقي من خلالها حتى يصل إلى مرحلة النضج و العطاء ، فهو بمثابة البناء و القواعد و الأسس ليرتقي إلى الأعلى و لا سيما إذا توافرت لدى الشخص الإستعدادات الفطرية التي له السير في طريق بناء الفكر و تطوره التطور السليم ، و تسير له السبل لإكتساب الصفات العلمية التي تجعل من صاحبها في عداد المفكرين .

لقد كان مالك بن نبي يحمل في نفسه إستعددات فطرية أهلته لإكتساب الصفات العلمية التي طبعت إنتاجه الفكري فكان بذلك مدرسة من مدارس الفكر الإسلامي و من أبرزالصفات التي كان مالك بن نبي يتصف بها

حبه للقراءة و مطالعة جميع ما يقع تحت يده من مادة فكرية كذلك كان محب للمناقشة وممارستها في مجال الأفكار و كمت أنه تميز بتأمل الواقع و التفكير بحل مشكلاته و هذه الصفة أهم صفات التي تحلى بها مالك بن نبي ،كذلك عن الخطأ و الإعتراف بذلك عند معرفة الصواب و كما تميز بالصبر و المثابرة والإحتكاك بكبار العلماء و المثقفين , وإلى جانب تلك الصفات فقد نشأ في أسرة مسلمة محافظة على دينها غرست في مالك بن نبي بذور الإتجاه الى الخير و الصلاح و النفور من الشر و الضلال و قد دفعت به في طريق العلم بحسب قدرتها و طاقتها , فخاض معركة الفكر متسلحا بإيمانه مستغلا جميع ما تحت يده من إمكانات يغذي ذلك طموح في قوة و همة بلا تردد.[1]

[1] عبد الوهاب بوخلخال ، قراءة في فكر مالك بن نبي، دار الكتب القطرية ، ط1 ، الدوحة ، 1433هـ ص 25-26.

فكانت تلك البذور هي البداية و الأساس و ما لبثت أن تطورت إلى أن بلغت مبلغا مهما أهله لتقديم ذلك العطاء المثمر المتمثل في تلك المجموعة من المؤلفات التي خلفها للمكتبة الإسلامية والتي كانت نتاج ذلك التكوين الفكري الذي تميز به ؛وصف أنه يستخلص المعنى من الكبير من المشهد الصغير و ما يلاحظ في بداية مذكرات ابن نبي القاهرية بالتأكيد على أن شبكة العنكبوت التي تحدث عنها في بداية مؤلفه "العفن" و التي هي وسيلة الصراع الفكري في البلاد المستعمرة وليست قاصرة على فرنسا و الجزائر مما تحدث عنه في مذكراته بل هي تمتد في شبكتها الإستعمارية لتحيط بكل حركة في العالم الإسلامي لتبطل فعاليتها .[1]

و هكذا اعتبارا من عام 1956 أصبح بن نبي في القاهرة و بدأ يدون انطباعاته و مشاهداته في مناخ الناصرية كما يدون ألامه مع دراساته التي حملها معه إلى القاهرة و كانت مشاهداته و محنته النفسية حينما اشتدت حرب الصراع الفكري الذي بدأ مع المستشرقين أمثال ماسينيون في فرنسا الإستعمارية الدي غاب في القاهرة وحل محله لاعبون أخرون في حلبة القابلية للإستعمار ، إنما هذه المرة الزعماء الجزائريون كما سماهم في هيئة التحرير الجزائرية و حكومتها في القاهرة .و هكذا دامت مسيرته العلمية في مشروعه الفكري من مؤلفات التي بدأت تأخذ سبيلها إلى القارئ العربي ، و لكن مداه النفسي و الحياتي الذي يضغط على مسؤولياته العائلية كان يدخل عاملا مؤثرا في أحكامه ورؤيته في كثير من تأملاته و مع ذلك فإن الخيبة التي أحاطت به و هو في القاهرة – بقيت في حدودها و لم تكن تخالط على الإطلاق صفاء رؤيته السياسية تسير ضمن محورية الناصرية في العالم العربي و ضمن حركة عدم الإنحياز من خلال " تيتو ،و نهرووشو إن لاي....."و في إفريقيا لومومبا و نيكروما ..إلخ و في هذه المرحلة إستشعر بن نبي هامشيته و غياب تأثيرأفكاره في حركة الثورة ، كما كان يخطط في هجرته للقاهرة و ذلك ما عبرت عنه حالته النفسية فدون في أوراقه يستعرض مسيرته منذ 1958/1936 مرحلة 22 عام ، كما أشار في أوراقه و كانت هي مساحة مشروعه

[1]عمر كامل مسقاوي ، مالك بن نبي "مسار نحو البناء الجديد ، ج 1 ، دار الفكر ، د ط ، 2013،ص 800-801.

و في هذه المساحة إستوى فكره على صعيد المأساة في حلبة الصراع الفكري ؛ فإنصرف يرسم لجيل قادم سبل الخروج نحو وعد إلهي جديد لرسالة حضارة إسلامية [1].

كانت مصر في مرحلة الثلاثينيات من القرن معبرا لبن نبي إلى الصعيد الجزيرة العربية و بلاد الشام ثم إنهاء الكلمة النهائية عبر الأزهر الشريف في ضمير العالم الإسلامي لذا كان جل همه منذ أوشك على التخرج والخروج من الجزائر و فرنسا إلى القاهرة و كان في ذلك يسلك سبل من سبقه إليها "ابن باديس "من قبل ثم البشير الإبراهيمي و الفضيل الورتلاني ، و قد وجدت هذه الشخصيات مكانها بإعتبارها تمثل الإصلاحية الجزائرية في ظل شعاراتها الرائجة – لكن ابن نبي وجد نفسه حين إنتقل إلى القاهرة 1956على هامش قامة هيئة التحرير الجزائرية السياسية في ظل الناصرية تدير ظهرها له ليبقى هو و فكره في الظل و تحت شمسية سياسية "البوليتيك" في هشاشة مظاهرها .و قد أخرجت الثورة عن المسار في حركة التغيير

و في بداية تعيينه مستشارا للمؤتمر الإسلامي شرع بن نبي في إعطاء هذا المؤتمر فاعلية قيمته كخطة ومنهج يستكمل بها المنطلقات العملية لوحدة الأداء الحضاري للعالم الإسلامي كي يمارس رسالته وهكذا وضع دراسة إنتهت بعنوان "فكرة كومنولوث إسلامي "و لم تجد رسالة ابن نبي صدى في ذهن المؤسسة فكتب في مذكراته الخاصة التي بدوره يقول فيها {**إنها مؤسسة لغير رسالة فهذه المؤسسة جمعت العلماء الأكثر شهرة وجوها سياسية من درجة أولى و هكذا غدت وسائل بغير هدف و رجالا بغير مهمة** }.[2]

فقد كان أكثر ما أثر و صدم إبن نبي أن كتبه التي مثلت في نظره مشروعا متناسقا ، نظرت إليه القاهرة على أنه مجرد إنتاج متراكم لكاتب يملأ المكتبات عناوين مختلفة .

[1] مالك بن نبي ، العفن ، تر نورالدين خندودي ، ج1، دار الأمة، ط1، 1940/1932، ص 158.

[2] مالك بن نبي ' شاهد قرن ' دار الفكر المعاصر ' بيروت ' دار الفكر ' دمشق ' ط1' 1969'1970' ص 125

و يعلق بن نبي على ذلك كله بأن الهدف هو توجيه إنتاجه خارج مشروعه ووضع كابح لمسيرة مشروعه عبر المؤسسة بتوجيه من الاستعمار. [1]

المطلب الثاني: دولة عبد الناصر في فكر مالك بن نبي

لقد كان لإبن نبي رؤية في شخصية عبد الناصر أو سواه من زعماء العالم الثالث الرأس الذي تجسدت فيه أزمة الصراع الفكري عبر القابلية للإستعمار في تكوينه الفكري وكان لذلك يتطلع إليه كبداية وكان يراه شخصية تجسد للنهضة في عقول الجماهير القابلة الاستعمار بطبيعة مرحلتها الحضارية لذا سوف تعقبها الرؤوس السليمة وهذا التصور لم يكن بن نبي يراه كما اعتقد حين لجأ إلى القاهرة عام 1956م وقد أجبر على الهروب من باريس عندما اشتد قمع السلطات الفرنسية الجزائريين الناشطين مع قيام الثورة الجزائرية المسلحة و بالخصوص اعتبارا من 1954/11/15.فقد كانت القاهرة الناصرية تتطور سياستها في تلك الفترة في اطار مكونات فكرة مؤتمر باندونغ الجامعة لزعماء إفريقيا وأسيا .

تلك الفترة أثارت حماس ابن نبي اذ أخرجت نظرية القابلية للاستعمار من مداها النظري إلى فاعلية مدى الجغرافيا السياسية التي بدأت فيها آسيا و إفريقيا تمنح ألوانا على خريطتها أمام أعين أمريكا وأروبا التي كانت منذ عصر الاستعمار مساحات بيضاء إذ هذا التطور أسرع بمالك بن نبي إلى القاهرة حين لم يأته من نيودلهي الجواب و هو يحمل أصول كتابه بالفرنسية ليطرح أفكاره كمنطلق لمشروعه النهضوي في مجاله التاريخي الحضاري ، أي خط "طنجة و جاكرتا "عساه يجد لكتابه معبرا إلى صعيده من خلال إهداءه إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي باعتباره يمسك في تلك المرحلة بمفتاح التاريخ ،و هذا التعبير لم يكن مجرد مجاملة بل هو إدراك حقيقي لمعنى مشروعه النهضوي الذي لابد أن يأخذ مجراه في المدى العالمي عبر هذا المفتاح لو كان فاعلا .

[1] عبد الله بن حمد العويسي ، مالك بن نبي " حياته و فكره " الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ط1، لبنان ، بيروت ،2012، ص 521.

لكن هذا التصور المبدئي الذي تكون في أحلام بن نبي و هو يعد حقائبه في باريس ليلجأ إلى القاهرة – تبدد لديه منذ صدور كتابه بالفرنسية في سوق القاهرة فقد كان بن نبي يرى في عبد الناصر رجل المرحلة فعلا ،و لذا كان في مداخلاته بالقاهرة يستنتج من شعارات عبد الناصر معاني يلفت إليها الأنظار خارج شخصية الرئيس ومن هنا يمكن فهم الصورة التي أعطاها بن نبي في نموذج الرأس الذي يعقبه متعدد الرؤوس لجهاز هضم واحد ;هو أن الرأس إذا كان عبد الناصر فإن استمرار تجسيد الفكرة فيه سوف يؤدي إلى ديماغوجيا تضيئ في جهاز هضمي في خطط الصراع الفكري الدولي ، وهو لابد أن ينتهي إلى العبث و العدم و لم يطل الزمن بمالك بن نبي حتى رأى جهاز الهضم هذا يأخذ بالبلاد إلى نكسة حريزان /يونيو 1967.[1]

و هكذا هي طريق السهولة حين تمتد اليد إلى القمر لتمسك به و تظن ذلك سهلا ، فالاستعمار في حلبة الصراع يستغل الاستعدادات و يدرس أسبابها النفسية عبر تخطيط تربوية تناسب البلاد المستعمرة ، حين يقيم إتصالا بين مركب الأفراد ،و انفعالات الشعب و هذه الاستراتيجية تتطلب في ألية الاستعمار شرطين:

- ❖ أن تحول جميع الظروف بينها و بين أن تتجمع تحت راية أكثر فعالية لذا يبدد إجماعها عبر الفصائل المنقسمة من خلال إيديولوجيات نابغة من شخصانية الحضور على مائدة الإختلاف الديموقراطي المعطل لفاعلية المسار " نموذج الكفاح الفلسطيني "
- ❖ أن يضرب الإستعمار كل قوة مناهضة له تحت أي راية تجمعت كالوحدة بين سوريا ومصر وكانت حين تألف الكتاب يعيش مخاض نزاعات التي أدت إلى الإنفصال و هذان الشرطان يحددان استراتيجية الإستعمار في الصراع الفكري في البلاد المستعمرة و بذلك يحول بين الفكر و العمل السياسي كي يبقى الأول غير مثمر و الثاني أعمى .[2]

[1] مالك بن نبي ، فكرة افريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط2، سوريا ،1981،ص 92،90

[2] عمر المسقاوي ، في صحبة مالك بن نبي، مرجع سابق ،ص 833-836

و في كتاب الصراع الفكري وضع إبن نبي أداءه الفكري في الجبهة بإعتبارها جبهة المواجهة الرئيسية و هو ينظر يوميا إلى مسار الأيام في لعبة الصراع الفكري ، ذلك أن القاهرة عام 1960 قد زودت أفكار بن نبي بأحداثها الداخلية و العالمية ففي تلك المرحلة كانت الناصرية و كان تطور استقلال الدول الإفريقية و مأساة لومومبا في الكونغو و الحرب الباردة في أوجها مع " جون كندي" وإيزنهاور" و الصراعات المختلفة التي وضعت النهضة في أسر الشعارات و الأفكار المتجسدة وهكذا جمع بن نبي في تجربتها الحاضرة بين ماضي تجربته في الجزائر و مسار الحاضر أمامه ثم رصده لتطوير مسار الثورة الجزائرية نحو الدخول في لعبة الدول بين أمريكا وفرنسا ثم أروبا.

المطلب الثالث : الصراع الفكري و القابلية للإستعمار

يرى ابن نبي في البلاد المستعمرة أنها تعيش الصراع الفكري وتسجل نتائجه السلبية في حياتها أو ميزانيتها و في أخلاقها دون أن تعلن عن حقيقته شيئا، و تترك المعركة في وجوه نشاطها و نتائجها المتنوعة، دون أن تشعر تلك البلاد أن المعركة مرت بكل أرجائها ; لأن الأشياء تمر علينا دون أن تصل إلى شعورنا لأننا على سطح الأشياء .

فيطرح التساؤل : **هل يرجى من الإستعمار أن يسلط الأضواء على المسرح في الوقت الذي تدخل فيه الفكرة حلبة الصراع و بالضبط على الركن الذي تبتدئ فيه المعركة ؟**

لاشك هنا أن الإستعمار سوف يكون شيطانا بليدا لو فعل ذلك ، بل على العكس سوف يحاول أن يجعل الظلام يتزايد في ذلك الركن حينما تدخل الفكرة حلبة الصراع ، بمعنى أنه يحاول بجهده عزل المعركة عن الطاقات المكافحة في البلاد و عن وعي البلاد ذاتها .[1]

و إذن فحينما تنطلق إشارة في كتاب صدر أو مقالة نشرت ، فإن المكافح الذي أطلقها يجد نفسه منعزلا و في وضع الفدائي رغم إرادته ، و هكذا يبدأ كفاحا فرديا بمعنى الكلمة لا يجد فيه الفدائي قوة تسانده و لا قاعدة تمده بالغداء و السلاح : فالظروف التي جعلت منه فدائيا لم تترك له وسيلة و لا حيلة .... و لسوف يستوحي الإستعمار من تلك الظروف ذاتها خطته إزاء ذلك الفدائي بما

[1] مالك بن نبي ، مجالس دمشق ، دار الفكر ، ط 1، دمشق ، 1976/1982، ص 78

يقتضيه منطق الوحوش الضارية فيوجه فيوجه ضرباته القاسية لكل أفراد أسرته أطفالا و نساءا ..... لأن الضربات التي قد يتلقاها الطفل أو إمراة ..إلخ نؤثر في أعصابه معنوياته أكثر من الضربات التي قد يتلقاها في شخصه ; فهذا هو أسلوب الصراع الفكري في البلاد المستعمرة في صورته الإنسانية وإن ظروف الحرب القاسية لهي التي تملي هذا الأسلوب و قد لا يجد القارئ في هذه الصورة إلا مجرد تلميحات إلى جانب المتعلق بحياة الشخص و أسرته فإنه هو الطابع العام للصراع الفكري في البلاد المستعمرة [1].

إن الغموض الذي يريد الإستعمار أن يحيط به الصراع الفكري و لا تبدده الإعتبارات العامة إن لم تستمد برهانا من تفاصيل واقعية أعني من صميم تجربته وقعت فعلا في ظروف معينة فهذه التجربة تقتضي حينما نريد أن نصور خطة الإستعمار في هذا السبيل نلاحظ مبدأين :

***المبدأ الأول** و يقتضي بأن لا يكشف الإستعمار النقاب عن وجهه في المعركة إلا إذا لم تترك له الظروف حيلة فهو دائما أو غالبا يستخدم قناع القابلية للاستعمار .

***أما المبدأ الثاني** فهو ناتج عن الأول في حيز التطبيق إلا إذا أن هدف الإستعمار لا يتعلق في الأساس بذات الشخص معين ، و لكن بأفكار معينة يريد تحطيمها أو كفها ، حتى لا تؤدي مفعولها في توجيه الطاقات الاجتماعية في البلاد المستعمرة ، و هذا يعني أن الإستعمار لا يبغي حياة المكافح في ذاتها ، فهو لا يلجأ إلى النيل منها إلا إذا اضطرته الظروف إلى ذلك بل لعلنا نراه في بعض الحالات يشعر بالحنية و الخسارة إذا مات المكافح لأن صوته أحيانا حياة لأفكاره و لقد شعر بهذا الشعور دون أي شك . ذلك المكافح ابن باديس الذي قاد الفكرة الإصلاحية في الجزائر طيلة سنين عديدة . ذلك أن موته قد حرر نهائية الفكرة الإصلاحية التي كانت تشبه . فكرة متجسدة . فأصبحت تموت صاحبها . فكرة مجردة . لا يجد الإستعمار سبيلا إليها [2].

و مهما يكن من أمر فإن المبدأ الثاني يقتضي من الإستعمار و بوجه التفصيل عزل المكافح في حلبة

[1] مالك بن نبي ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ، دار الفكر ، دط ، دمشق ،سوريا ، 1401هـ/1981م، ص 36-37.

[2] مولاي الخليفة المشيشي ، دراسة إستقرائية مقارنة " معالم منهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة "دار النايا ، دار المحاكاة ، ط1، 1433هـ/2012م ، ص 96-97

الصراع الفكري من جانبين :

***أولا** : أن ينفر من أفكاره الرأي العام في بلاده بجميع الوسائل الصالحة لذلك .

***ثانيا** : أن ينفر هو نفسه من القضية التي يكافح من أجلها بأن يشعر بعبث كفاحه .

فكيف يطبق الإستعمار فعلا هذين المبدأين في ظروف معينة أي عندما تدخل الفكرة على المسرح في صورة كتاب ، فيكفي إذن أن يصف للقارئ حالة حدثت فعلا عندما ظهرت الطبعة الفرنسية من كتاب شروط النهضة و مشكلات الحضارة منذ -15 عام بالجزائر- وضع الإستعمار أصبعه على الزر الخفي فانطلق التيار المضاد بثلاث ردود أفعال فقد صدرعن رد الفعل الأول في جريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

و الرد الثاني في جريدة حزب الوطني و أتى الأخير رد فعل في الجريدة المركزية للحزب الشيوعي بالجزائر .

و المهم إننا إذا تجنبنا الخوض في تفاصيل جزئية و عدنا إلى القضية في مجملها ، فسوف نجدها بعد أن حققت المبدأ الثاني أيضا بما أن المعركة لم تعد بين كاتب يدافع عن قضية و بين الإستعمار الذي تتناقض مصالحه مع تلك القضية ، بل هي قد أصبحت في ظاهرها معركة بين ذلك الكاتب و بين هيئات وطنية تزعم بأنها تمثل تلك القضية .

و هذه الخطة التي تحول طبيعة المعركة لصالح الإستعمار تطبق بنجاح في ميدان كفاح الجماهير كما تطبق في ميدان كفاح الفرد ، فحينما تكون الأحداث و الظروف وحدة كفاح شامل ضد الإستعمار ; نرى هذا الأخير يشرع في خلق وحدة كفاح جزئية ، حتى يحدث الخلاف و التنافس بين القوى التي تقاومه فتنحرف بذلك المعركة من معركة بين قوى الشعب المستعمر و الإستعمار إلى معركة بين قوى الشعبية ذاتها و هذه الخطة تحقق للإستعمار هدفين :

أولا : تخطيط من المستوى الروحي أو الإيديولوجي ، الذي كانت تدور فيه المعركة ضده .

ثانيا : تثبيت القوى الموجودة في المعركة

فأما النتيجة الأولى فإنها نساق بطبيعة الحال : فالمعركة إذا ما فقدت طابعها كوحدة شاملة فإنها

تفقد بذلك معنوياتها و شيئا من قداستها في نظر الجماهير .

إن أكبر لحظات التاريخ هي دوما لحظات التي تتكون فيها وحدة كفاح شاملة ضد الطبيعة أو ضد البشر فعندما تكون المعركة على هذه الصورة فإنها تكون في مستوى القداسة و ذلك هو مستواها الأيديولوجي في أوجه . ولكنها بمجرد ما تفقد طابع الشمول فإنها تهبط من هذا المستوى و عليه فالمعركة تصاب بالتدهور و الإنحطاط الإيديولوجي بمجرد ما تحتل فيها وحدات كفاح جزئية مكان وحدة الكفاح الشاملة ، و بمجرد ما يحدث هذا الإنحطاط في المستوى الروحي فإن القوى المكافحة تتبدد . و هذه النتيجة الثانية و إننا نجد في تاريخ الإسلام صورة هذا التدهور الروحي الذي يؤدي حتما إلى التدهور السياسي ، كنتيجة ثانية .

فإن الإستعمار يطبق ضمنا هذه الإعتبارات في خططه المقررة ضد كفاح الشعوب المستعمرة إنه يهدف أولا إلى التخطيط من مستوى كفاحهم الإيديولوجي ، و ذلك بأنه يحاول قبل كل شيء ،فصم الوحدة الشاملة التي تضفي على ذلك الكفاح القداسة و تهبه قيمة خلقية عليا ، و هو يعلم أنه يحقق بذلك الأهداف السياسية المقصودة و من الطبيعي أن يكون فكر في تطبيق هذه الخطة ، ضد وحدة الكفاح الشاملة التي تكونت في مؤتمر باندونغ .

و لا شك قد فكر كيف يحط من مستوى هذا الكفاح العارم و يحل فيه وحدات كفاح جزئية مكان وحدة الكفاح الشاملة التي بعثت في قلبه الرعب لأنها مكونة من شعوب إفريقية و آسيا .

فكي يحقق الهدف الأول ما كان عليه إلا أن يبذل ما يستطاع من أجل أن لا تجد هذه الشعوب قاعدة نظرية في صورة كتاب تركز عليها ايديولوجية كفاحها و يجب أن تعترف بأنه نجح حتى الأن في تحقيق هذا الهدف إلى حد ما .[1]

أما بالنسبة للهدف الثاني فإن اللإستعمار حققه أيضا إلى حد ما بتصرفه إزاء بعض الإستعدادات الشخصية وبتشجيع بعض المبادرات أو الإيحاء بها عند الحاجة .[2]

المبحث الثاني : مشكلة الرجل الأفرو أسيوي

[1] عمر كامل مسقاوي ، في صحبة مالك بن نبي ، مرجع سابق ،ص 550-551.

[2] مالك بن نبي ، الصراع الفكري الفكري في البلاد المستعمرة ،مرجع سابق، ص 55-56

في بعض الأحيان لا نستطيع التمييز ما بين مصطلح الثقافة والحضارة في الإستعمال الحديث في اللغة عربية فهما مترادفان لكن يوجد ما يفصل بينهما على أساس أن الثقافة تمثل الجانب المعنوي والحضارة تمثل الجانب المادي داخل المجتمع اذا انطلقنا من المعنى اللغوي للكلمتين نجد أن الثقافة إنتاج معرفي و عقلي أما الحضارة فتتكون في المدن ، لكن تبقى العلاقة بينهما حسب رأي العلامة ابن خلدون " علاقة تلازم " فيقول بذلك : **{إن حضارة أي مجتمع أو ثقافة إنما تتمثل في القيم و المعاني و التنظيم الذي تنطوي عليها حياتها }**

و يظهر هذا التلازم في كون حضارة أي أمة عبر التاريخ هي التطبيق المادي و الاجتماعي للتراث الثقافي و هي من إنتاج هذا التراث المحيط الذي نمى و ازدهر فيه .

نجد لفظة ثقافة تدل على معنى الحضارة في اللغة الألمانية ، فالثقافة أو الحضارة ذات دلالتين "ذاتية "وهي ثقافة العقل و " موضوعية " و هي سائر العادات و الظروف

فيربط مالك بن نبي بين مفهوم الحضارة بالثقافة من حيث مفهومها و وظيفتها الاجتماعية والتاريخية فالثقافة عنده هي " **علاقة متبادلة هي العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد** ".[1]

المطلب الأول : مشكلة الثقافة

عندما تبين لمالك بن نبي أن الثقافة عامل فاعل في العملية الحضارية و بحث في جوانبها المختلفة ، لم يكتف بتشخيص عناصرها المعيقة و نقائصها المثبطة ،و إنما تجاوز ذلك الى اقتراح برنامج متكامل يمكن شحن عناصرها الحية الإيجابية من أجل وضع المجتمع على عتبة دورة عناصرها حضارية مدروسة ومخطط لها بطريقة منهجية ، وقد قدم الخطوط العريضة لهذا المشروع في أكثر من كتاب في محاولة لوضع تصوره للإقلاع الحضاري على محك التجربة العلمية و التنفيذ ، حيث قام بعرض مجموعة من الأفكار و المفاهيم التي رأى من شأنها توظيف طاقات المجتمع في حركة منظمة متكاملة

[1] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ت درويش الجويدي ، المكتبة العربية صيدا ، ط2، بيروت ، لبنان ،1996، ص 11-24.

الجوانب و قد وصل في أربعة عناصر مهمة من شأنها أن تبعث في الثقافة القدرة على تحقيق غايات النهضة و التحضر و التي جاءت على التوالي :

*** الدستور الخلقي :**

و يمثل الأخلاق و القيم السلوكية مكانا مركزيا في مشروع بن نبي الثقافي فهو لا يتناولها من الزاوية الفلسفية النظرية بل من الناحية الاجتماعية العلمية و لذلك لا يرى أن العناصر المادية و الغير المادية يمكنها أن تصنع ثقافة دون وجود المبدأ الأخلاقي الذي يعد " ضرورة منطقية اجتماعية " وشرط أساسي من شروطها و لاشك أنه في هدا الصياغ يشير إلى الفكرة الدينية التي تبنى عليها الثقافات بدرجة متفاوتة ،وعليه فإن فعالية المجتمع تزيد و تنقص تبعا لقوة ذلك المبدأ أو درجة تأثيره في وجدان الناس فهو العنصر الذي يقوم عليه بناء عالم الأشخاص ، الذي لا يقوم من دونه عالما الأفكار و الأشياء ، ومن ناحية أخرى فإن القيم الخلقية تعد عنصرا جوهريا في النشاط المشترك الذي يقوم به أفراد المجتمع و الذي تنظمه شبكة العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بتلك القيم ارتباطا عضويا لدرجة أنه كلما حدث إخلال بالقانون الخلقي في مجتمع معين حدث تمزق في شبكة العلاقات التي تنتج له أن يصنع تاريخه الجمالي على تأسيس دستورها الأخلاقي و لشرح ذلك وضع بن نبي المعادلة التالية : **" مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = توجيه حضاري "**[1]

لافتا النظر إلى أن الترتيب الذي ينظم هذين العنصرين هو الذي يحدد خصوصية حضارة أخرى تاريخيا ، و قد نتج عن هذا الترتيب ظهور نموذجين من المجتمعات تأسيس النشاط الأخر على القيم و الدوافع الأخلاقية ويمثل النموذج الأول في الثقافة الغربية و الأخر في الثقافة الإسلامية و يلاحظ بن نبي أن علينا مراعاة الجمال في نفوسنا و بيوتنا .... إلخ و يجب علينا أن نسمح بأقل نشاز في حياتنا يصيب الأصوات و الألوان ن فالجمال هو الإطار الذي تتكون فيه الحضارة . [2]

[1] مالك بن نبي ، شروط النهضة ، تر عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ،د ط، دمشق ، سوريا ،د ن س، ص 88-89.

[2] مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم ، تر بسام بركة و أحمد شعبو ،دار الفكر دمشق ، ط 1، 1988، ص 139-140.

***المنطق العملي :**

لا تتم عملية توجيه الثقافة التي يقترحها بن نبي إلا بإدخال عنصر ثالث مهم يسميه بن نبي " المنطق العملي " و الذي يعني به " كيفية ارتباط العمل بوسائله و معانيه "بطريقة يتمكن الإنسان بها من استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة أي أنه المنطق البرجماتي النفعي المحكوم بالمبدأ الأخلاقي في المشروع أنفا ، وهو الذي يفترض أن يكون مصدر الفاعلية التي هي أحد الشروط التي تهيئ المجتمع لمواجهة مشكلات التخلف وتعديل أسلوب الحياة بطريقة تأخذ في حسابها الوسائل المتوفرة و الزمن المحدد و المنطق العلمي يعلمنا كيفية ربط العمل بوسائله و مقاصده وذلك حتى لا تستسهل أو تستصعب شيئا دون مقياس يستمد معاييره من الوسط الاجتماعي.

و للمبدأ الخلقي جذور عميقة ترتبط بالدين و هو الأساس الذي تقوم عليه ثقافة أي مجتمع مهما ابتعد عن الدين "إذ لا يوجد عالم ثقافي وضعي محظ" و لقد اتفق علماء النفس و الاجتماع الذين وصفوا الإنسان أنه حيوان ديني على أن عنصر الدين يتدخل تدخلا مباشرا في تكوين " الأنا " الواعية عند الفرد و من ثم فهو ينظم علاقة الإنسان بربه و بالاخرين ، بل إن العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع " هي فالواقع ظل العلاقة الروحية في المجال الزمني " أي في إطار الواقع و التاريخ .

و على ذلك فالمبدأ الأخلاقي هو الذي يكون الضمير و يشكل المثل العليا ، و يكيف الغرائز ويهذب المصالح ، و ينظم شبكة العلاقات الاجتماعية و الثقافية ; بحيث تكون الثقافة بجميع عناصرها المكونة من مجموعة من القواعد الأخلاقية و الجمالية حيث أن تلك القواعد هي مصدر الفضائل في حياة المجتمع [1].

***الذوق الجمالي :**

[1] فوزية بريون ، مالك بن نبي " عصره ، حياته ، نظريته في الحضارة " دار الفكر، دط ، سوريا ، دمشق ، 2010، ص 227-228.

مثلما تحتاج الثقافة الفعالة إلى نزعة أخلاقية تغذيها و توجهها ، فهي تحتاج أيضا إلى ذوق جمالي وحس فني وقدرة على الإبتكار و الإبداع فالذوق هو الذي يبعث في الإنسان نزوعا الى الإحسان في العمل و توخيا للكريم من العادات ، و الذوق الجمالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمبدأ الأخلاقي من حيث أنه أيضا عنصر من عناصر المكونة و المحركة للثقافة ، و لأنه يحفز الهمم إلى ما هو أبعد من المصلحة و الذوق الجمالي إذا إرتبط بالمبدأ الأخلاقي فإنه سيكون أبعد أثر في تهذيب النفوس وتربيتها ، و قد نبه النبي عليه الصلاة والسلام إلى أهمية الإحسان في العبادة و الفكر و العمل وجعله في مرتبة أعلى من الإسلام و الإيمان ، فإنه حين يكون المبدأ الأخلاقي ضروري للعمل من حيث دوافعه و غاياته ; يكون العنصر الجمالي لازما لصورته و فاعليته .

و لذلك فإنه أي حركة تبتغي طريق الحضارة لابد أن تعمل على ترقية ذوقها و اذا نظرنا إلى واقع مجتمعاتنا المسلمة وجدنا أنها تفقد الفاعلية في فكرها و في سلوكها اليومي ، كما تفقد الرابط الذي يربط بين العمل وهدفه ، بين السياسة ووسائلها بين ثقافة و مثلها بين فكرة و تحقيقها ....إلخ والفاعلية في حقيقة الأمر هي لروح[1] المنطق العملي لأنها هي التي تشكل و تحدد موقف الفرد تجاه مشكلات حياته و صعوباتها و تمكنه من ادراك أسبابها و نتائجها .[2]

***التوجيه الفني أو الصناعي :**

إن مدلول لفظ الصناعة لا يعني ذلك المعنى الضيق فالمقصود من ذلك اللفظ بصفة عامة في البلاد الإسلامية فإن كل الفنون و المهن و القدرات وتطبيقات العلوم تدخل في مفهوم الصناعة و الراعي نفسه له صناعته و مما يدلنا على القيمة الاجتماعية لهذه الحرفة المتواضعة الزهيدة ،أن لها مدرسة أهلية في فرنسا ; و من المسلم أن الصناعة للفرد وسيلة لكسب عيشه و ربما لبناء مجده ، و لكنها

[1] مالك بن نبي ، ميلاد المجتمع ، ت عبد الصبو شاهين ، دار الفكر ، ط 3 ،الجزائر ، 1402هـ/1986م ،ص 225-226.

[2] مالك بن نبي ،من أجل التغيير ، دار الفكر ، د ط، دمشق ، 1990، ص 51.

للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه ، و عليه فيجب أن نلاحظ في كل فن هذين الإعتبارين.[1]

و إنه لنرى في هذا الباب ضرورة إنشاء مجلس للتوجيه الفني ليحل نظريا و عمليا المشكلة الخطيرة للتربية المهنية تبعا لحاجات البلاد ، و قد بدأ الأخذ بهذا الإتجاه في الجمهورية العربية المتحدة الأن . هذا الحل المنطقي لمشكلة التوجيه الفني الذي يتيح لرجل الفطرة و رجل القلة "المدينة " أن يلجا معا باب الحضارة التي بدأت فعلا، لكنها واقفة في مفترق الأقدار وفي مهب الأهواء و المبادئ قلقة لا تعرف لنفسها طريقا .[2]

المطلب الثاني: مشكلة الحضارة

فكر بن نبي في الواضع المتندي الذي تعيشه أمته ، و راجع محاولات النهوض السابقة و تياراتها فانتبه إلى عمق المشكلات التي تعانيها و إلى أي مدى تمتد جذورها في مكوناتها التاريخية والثقافية و لذلك فهو لم يستخدم –مثل غيره من المفكرين – المصطلحات الشائعة التي فقدت شحنتها الدلالية مثل النهضة و الترقي والتقدم و إنما استخدم – عن عمد و تدبر – مصطلح الحضارة الواسع الشامل . و قد أدرج مالك بن نبي الحضارة في ثلاث نقاط و تمثلت في عناصرها وأطوارها و أخيرا مشكلات الحضارة .

1)عناصر الحضارة :

يعتبر مالك بن نبي الحضارة كتلة مركبة من عناصر، و عناصر الحضارة ليست أشياء ومنتجات حضارية بل هي أصول تفرضها طبيعة المنتجات و شروط تطور الإنتاج .

إن المنتوج الحضاري هو كل ما ينتجه المجتمع في عالم الأشياء أو عالم الأفكار ، فكل مفهوم في عالم المفهومات و كل شخص من عالم الأشخاص بإعتباره معادلة كشخصية أنتجتها ظروف التاريخ و شروط التطور كل عينة من هذه العينات هي منتوج حضاري .

[1] مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ج 1 ، ت عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 1982م ،ص 94-95.

[2] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ،تر عبد الصبور شاهين . دار الفكر . ط 4، بيروت . لبنان . 1987، ص 88-89.

إن المنتجات الحضارية في عالم الأشخاص و عالم الأشياء من طبيعة إجتماعية واحدة فهي نوع واحد من حيث تركيبتها و وظيفتها الاجتماعية فالقلم و الحبر و الورقة و الكلمات تحمل دلالات و أفكار، و الباحث و القارئ و المفكر من عالم الأشخاص كل هدا من نوع واحد إلا أن تفكيك أي عينة مما ذكر نجدها مركبة من ثلاث عناصر أولية و التي تمثلت في " إنسان + تراب + وقت " و يمكن التعبير عن كل منتوج حضاري بالمعادلة الأساسية التالية : [1]

{ إنسان + تراب + وقت = منتوج حضاري }

و يجب الأن أن تكتب هذه المعادلة لكل منتوج من منتوجات الحضارة من الإبرة إلى ما بعدها وإلى ما بعد الصاروخ حتى تكون جدولا كاملا من المعادلات الواحدة تحت الأخرى و في هذا الترتيب مثلا:

- منتوج حضاري أول = إنسان + تراب + وقت
- منتوج حضاري ثاني = إنسان + تراب + وقت
- منتوج حضاري ثالث = إنسان + تراب + وقت
- منتوج حضاري رابع = إنسان + تراب + وقت

و هكذا فإن جمع إنسان يدل على نوع البشر لا فرد و جمع تراب ليس حصيلة بل مادة و جمع وقت نوع ضروري لأي فعل حضاري يصنع المنتوج الحضاري .[2]

إن هذا التحليل يقضي إلى نتيجة حتمية مفادها أن الحضارة لا تقوم على ظاهرة تكديس المنتجات الحضارية بل هي بناء مركب اجتماعي يشمل ثلاث عناصر فقط مهما كانت درجة تعقيدها كحضارة القرن" 20 "فالإنسان بإعتباره أحد عناصر الحضارة لا يكون كذلك إلا إحتل مكانه في المجتمع ككائن اجتماعي يقوم بوظيفة و يؤدي رسالة و التراب كعامل اجتماعي خاضع لتهيئة فنية ناهيك عن وضعيته القانونية في المجتمع والوقت لا يكون لا يكون عنصرا أولي في بناء الحضارة إلا

[1] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر ، بيروت ، ط1،1991، ص78.

[2] مالك بن نبي ، تأملات ، دار الفكر العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1979، ص 186.

إذا تكيف مع المجتمع فيتحول إلى زمان اجتماعي تجري فيه جميع العمليات التالية " الصناعة الاقتصادية أو الثقافية بإعتبارها ركيزة تقوم عليها سائر إطرادات هذه العمليات ".[1]

2) أطوار الحضارة :

اختلف الباحثون و المفكرون غي عوامل نشأة الحضارة فهي عندهم تعود إلى العصبية أو تطور الإنتاج ووسائله و علاقاته أو إلى العرق أو التحدي و الجغرافيا أو إلى الفكرة الدينية التي تركب بين عناصر الحضارة حسب مالك بن نبي، فنجد هذا الإختلاف قائما حول طبيعة تكوين الحضارة وأسباب نموها و عوامل إندثارها، فيرى البعض أن الحركة الحضارية في تكوينها و نموها صاعدة تبدأ من البسيط وتتجه نحو المركب، وتزدهر بالتراكم و الإنتقال دوما من القديم إلى الجديد في الفكر والسلوك ووسائلها هذا ما يؤكده " باسكال " في الحياة العلمية و " كارل ماركس " في الحياة الذي يقضي بمرور الإنسانية عبر مراحل ثلاث في تطورها الحضاري ، غير أن هناك رأي أخر يعتبر حركة التاريخ ليست تقدمية صاعدة كما ينورهم البعض بل نكوصية تراجعية

و يوجد فريق أخر أن الحضارة في تاريخها تظهر في صورة دورات متعاقبة و كان إبن خلدون أول من نادى بهذه الفكرة ، و بعده كثيرون منهم " توينبي " و " فيكو "و غيرهما فالحضارة عند العلامة ابن خلدون تشهد اربع مراحل تمثلت في بداوة حضارة و ترف تدهور و أفول ، كل مرحلة لها عناصرها و خصائصها و عمر الحضارة كعمر الإنسان و هي ليست خالدة في المجتمع بل عارض زمني يمر كبقية العوارض .[2]

فإذا كانت الحضارة عند ابن خلدون ذات مراحل أربع فهي عند سبنجلر كائن عضوي نشأ بفعل عوامل ثم تنمو و تنتج و تتطور و تفنى و لكل حضارة وجودها المستقل عن الحضارات الأخرى و الحضارة عند توينبي تبدأ مع التحدي و الإستجابة دائما و انهيارها سببه عجز المجتمع عن ممارسة التحدي و الإستجابة و الإنغماس في الخمول و الترف ، و من جهة أخرى يفسر فيكو حركة

[1] مالك بن نبي ، أفاق جزائرية، مكتبة عمار ، د ط، القاهرة ،1981، ص 121-122.

[2] جيلالي بوبكر ، البناء الحضاري عند مالك بن نبي ، دار المعرفة ، د ط، الجزائر ، ص 60-63.

التاريخ الحضاري أنها ترسم شكلا حلزونيا متصاعدا متجددا بإستمرار ، كما توصل فيكو إلى نظرية أخرى مفتدها أن تاريخ البشرية مر بثلاث مراحل متتالية (مرحلة لاهوتية ، مرحلة بطولية ، مرحلة إنسانية) و كل من هذه المراحل تتميز المرحلة أخرى و تكون كل مرحلة أحسن من التي سبقها لأن الإنسان هو الفاعل فيها و المصحح لأخطائه و يستفيد من خبرات و أخطاء غيره .

و على هذا قام بن نبي بدراسة جميع نظريات الحضارة و فلسفة التاريخ و حكم عليها و قدم في النهاية نظريته وهو يقول في تفسير التاريخ عند ابن خلدون " أما ابن خلدون فقد تمكن من قبل إكتشاف منطق التاريخ في مجرى أحداثه فكان بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن هذا المنطق إذا لم تقل أنه قد قام بالبحث عن هذا المنطق يصوغ قانون الدورة التاريخية elcyc ed iol al من مصطلح عصره قد وقف به عند ناتج معين من منتوجات الحضارة و يعني به الدولة و ليس عند الحضارة نفسها "

و مما تقدم نجد مالك بن نبي ينقد التفسير " الماركسي " لحركة التاريخ و الحضارة لكونه ينطلق من حتمية مادية أي من عملية ميكانيكية لا إرادية لتخطيط الحضارة ، و ينعت تفسير" سبنجلر" بالعنصر لكونه يربط الحضارة بعبقرية خاصة منفردة و يرد على توينبي بأن تفسيره لا ينطبق على العديد من الحضارات التي شهدها تاريخ الإنسانية فالحضارة الإسلامية لم تنشأ بالتحدي و الجغرافيا مما يدل على قصور نظرية فيكو في فلسفة التاريخ .[1]

3) مشكلات الحضارة :

يتضح مما سبق من عناصر مشكلات الحضارة و أطوارها أن الحضارة ظاهرة إنسانية تتشكل من الإنسان والتراب و الوقت بفعل الفكرةالدينية التي تدخل التاريخ و تؤلف بين العناصر الثلاث السابقة أعظم مشكلة في حياة الإنسان حسب مالك بن نبي هي مشكلة الحضارة ذاتها و ترتبط هذه المشكلة بالعناصر الأولية المكونة[2] للحضارة من جهة و بمشاكل تحيط بالإنسان ، يختلف

[1] عكاشة الشايف ، الصراع الحضاري في العالم الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر ، 1984، ص 27-28.

[2] مالك بن نبي ، حديث في البناء الجديد ، مكتبة عمار العصرية ،د ط، بيروت ، لبنان ، ص 88-89.

بإختلاف بيئته " فالإنسانية لا تعيش و لا تعاني مشكلة واحدة بل مشاكل متنوعة تبعا لتنوع مراحل التاريخ "

فإذا كانت مشكلة الإنسان الكبرى هي الحضارة من حيث عناصرها و شروطها بنائها و أسباب هدمها ، فإن مثل هذه القضايا تطرح تساؤلات ترتبط بالإنسان و التراب و الوقت من جهة و بالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان من جهة أخرى ، و هو يختلف من مكان إلى مكان اخر و من مرحلة تاريخية إلى اخرى و بالتالي توجد ثلاث مشكلات فرعية تنحل إليها ومشكلة الإنسان و مشكلة الحضارة و مشكلة التراب و مشكلة الوقت وقد تتحدد مشكلة الإنسان في السؤال التالي : كيف السبيل إلى إنسان قادر على بناء حضارة و المحافظة عليها ؟ ويؤكد مالك بن نبي على هذه القضية من خلال فكرة تعتبر إجابة على السؤال السابق : هل نحن في حاجة إلى مؤسسات[1] أم رجال ؟

يجب أولا أن نضع رجالا يمشون في التاريخ مستخدمين التراب و الوقت و المواهب في بناء أهدافه الكبرى .ولبلوغ هذا المبلغ يجب الإلمام بالمشكلة برمتها ، مشكلة الحضارة و التركيز على عنصرها الأساسي القيادي المؤثر بقوة و هو "الرجل" و ينبغي فهم كيف يؤثر هذا الإنسان في تركيب الحضارة و الفرد يؤثر في مجتمعه بثلاث مؤثرات { فكره ،ماله ،عمله } وبالتالي ينبغي توجيهه في الجوانب الثلاثة " توجيه الثقافة، توجيه العمل، توجيه المال " أما فيما يخص مشكلة التراب في أصلها ترتبط بمشكلة الإنسان الذي يملك هذا التراب و هو مادة جامعة لا تقدر على الحركة إلا أذا حركتهاأيدي ذاتتوجيه تقني وفني وثقافي قوي سليم .

إن المشكلة الثالثة من مشكلات الحضارة هي مشكلة الوقت وترتبط هذه المشكلة في نظرية مالك بن نبي بمشكلة الإنسان تحت زاوية النمو و يبدو لنا الزمن كبعد من أبعاد فعاليته، فالمشكلة " أعني مشكلتي الإنسان والزمان" مترابطان فيما بينهما و المواجهات التي تقدم حلا لأولهما يحل كل ثانية

[1] مالك بن نبي فكرة كومونولوث إسلامي ، تر الطيب شريف ، دار الفكر ، ط2، دمشق ، د ن س ، ص 98.

معها فالحضارة كما يقول بن بني **{ لا تشتري من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا فهناك قيم أخلاقية اجتماعية ثقافية لا تستورد ، و على المجتمع الذي يحتاجها أن يلدها}**.[1]

و من الطرائف و اللطائف في توظيف هذه الأفكار الهامة أن نجد بن نبي يعطي مثال فقال في ذلك: **" إذا قال الماركسي إن من الممكن تطوير مجتمع معين بالتأثير في ظروفه الاقتصادية، كانت هذه العبارة في عقله صادقة في تجربته اليومية ، أما بالنسبة لنا فهي عبارة جوفاء لا تثبت تجربتنا الشخصية والاجتماعية منها شيئا"** و لذلك يربط مالك بن نبي الشهود الحضاري ببناء الحضارة فلكي نغير العالم لابد أ، نغير من انفسنا أولا لأن الذي يستطيع إنقاذ نفسه يمكن أن ينقذ الأخرين و شروط ذلك بالنسبة للإنسان المسلم أن يعرف قيمة نفسه و قيمة رسالته .[2]

المبحث الثالث : البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي

[1] مالك بن نبي ، دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن 20،دار الفكر ، ط 1،الجزائر ، 1412هـ/1991م، ص 68-69-70.

[3] ملك بن نبي، ميلاد مجتمع ، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر ، ط3، دمشق ، سوريا ، 1402هـ/1986م، ص 34-35.

المطلب الأول : مبادئ الاقتصاد الأفرواسيوي الفّعال

إن النظرية الماركسية التي ترد المشكلة كلها إلى العوامل الإقتصادية تغفل بعض الأشياء الجوهرية في الظاهرة الاجتماعية أو تغض من شأنها ... و لكن هذه النظرية صادقة في الحدود التي يمكن أن تفسر فيها الظاهرة الاجتماعية تفسيرا اقتصاديا و في هذه الحدود الواسعة يعد الإطار الإنساني الممتد من جاكرتا إلى طنجة شاشة من المباني و التكوينات و عليه فمن الممكن أن نتحدث في هذه الحدود عن حتمية اقتصادية تضغط بثقل قضائها على مصير الشعوب الأفرواسيوية و لكن هذا القضاء لا دخل فيه للميتافيزيقا و هو ليس قضاء مطلقا نهائيا ، بل هو عارض طارئ من أعراض التاريخ أو هو الموروثة التي تتنافى مع الأوضاع الاقتصادية التي حددتها و فرضتها الحضارة الغربية ولقد ظهرت الأثار الاجتماعية لهذا التنافي منذ اللحظة التي وقع فيها الرجل الافرواسيوي أن يجد في نفسه و في تقاليده و في عاداته الوسيلة الكافية ، كما ينتزع نفسه من تورطه و هكذا بدأ عصر الحتمية الاقتصادية بالنسبة إليه مع بدء العصر الاستعماري ، و يلم يخلصه تحرره السياسي بصفة عامة من التورط الاقتصادي ن فإن المشكلة أولا ذات طابع نفسي حيث ان المعنى الاقتصادي لم يظفر في ضمير العالم الأفراسيوي بالنمو نفسه الذي ظفر به في الغرب في ضمير الرجل المتحضر وفي حياته.

و الحق أن الاقتصاد في الغرب قد صار منذ قرون ركيزة أساسية للحياة الاجتماعية و قانونا جوهريا لتنظيمها، أما في الشرق فقد ظل على العكس من ذلك في مرحلة الاقتصاد الطبيعي غير المنظم حتى أن النظرية الوحيدة التي تناولت تأثير العوامل الاقتصادية في التاريخ هي نظرية ابن خلدون فقد ظلت حروفا ميتة في الثقافة الإسلامية حتى نهاية القرن الأخير; فلم يقبل المجتمع الشرقي تحت تأثير احتياجاته الداخلية على وضع نظرية اقتصادية كما حدث في المجتمع الغربي حين وضع رأس المالية أو الشيوعية ، فإنه لم يقبل على هذا بسبب ما انطوى عليه من نفسية خاصة منعقدة على "الزهد" كمثل أعلى منذ قرون و إن فقها إقتصاديا يستلهم خطته ومفاهيمه من مثل كهذا ، و يصدر عنه لا يمكنه بداهة أن يعبر بالدقة العملية نفسها عن فكرة "المنفعة " الخاصة براس المال أو عن فكرة

"الحاجة" الخاصة بالنظرية الماركسية فالزهد و المنفعة و الحاجة ثلاث حقائق لا يمكن أن تدخل في إطراد اجتماعي واحد و في واقع اقتصادي واحد ، فقد كان هناك عنصر تنافر أساسي بين الأوضاع الشخصية الموروثة في البلاد الأفرواسيوية و بين التكوينات الاقتصادية التي وضع أسسها العصر الإستعماري ، و هناك عصر اخر بالطابع النفسي نفسه ، و يجب أن نحسب له حسابه في هذا التنافي ذلك العنصر هو فكرة الزمن التي تعد أساسية جدا في تنظيم العمل في العالم الحديث تبعا لنظرية " تايلور " حيث سيطرت هذه النظرية على مفاهيم المقدرة الإنتاجية.[1].

المطلب الثاني : الأسس الحضارية لعالم الاقتصاد

إن التغييرات التي نشاهد نتائجها بعد مدة طويلة في عالم الاقتصاد ، أحيانا هي في جوهرها تغييرات حضارية تعتري القيم و الأذواق و في منعطفات التاريخ ن فتتغير معالم الحياة بتحول الإنسان نفسه في إرادته و اتجاهه عندما يدرك معنى جديد لوجوده في الكون و هذا التحول لا يؤثر في عالم الأشياء ولا في المعقولات التي يتضمنها عالم الأفكار بوصفه أنماطا تطبيقية أي لا يؤثر في عالم الاقتصاد بنوعية الشيء الموضوع و الفكرة الدالة على طريقة صنعه مالم يؤثر في محتوى النفوس ذاتها طبقا للأية الكريمة"**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيرو ما بأنفسهم "الرعد 10**.[2]

ولو تدبر أهل الإختصاص في الاقتصاد من المسلمين هذه الآية أدركوا أنها تضع القضية و غيرها مما يخص أوضاع المجتمعات أولا في مستوى تغيير مسوغات الوجود في المجال النفسي و في كلمة واحدة وبصورة أوضح في المستوى الحضاري ،و لو تدبروا أيضا بعض الدراسات المتعمقة في البحث عن جذور الاقتصاد ولوصلوا إلى نتيجة النظرية نفسها ، أي أن الاقتصاد ليس قضية إنشاء بنك وتشييد مصانع فحسب بل هو قبل ذلك تشييد لإنسان و سلوكه الجديد أمام كل المشكلات .[3]

إن الدراسة من هذا النوع تفيد قطعا في تطعيم بعض الأفكار الاقتصادية ان لم يكن في تعديلها حتى تكون في الحالتين كلتيهما أقرب من واقع الإنسان الذي نحاول تدعيمه أو تغييره في المجال

[1] مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، مرجع سابق، ص 155-156-157.

[2] سورة الرعد، الآية 10.

[3] مالك بن نبي، المسلم غي عالم الإقتصاد ،دار الفكر ،ط3، دمشق ، سوريا ، 1987،ص 57،60

الاقتصادي حسب الظروف فإن الاقتصاد مهما كانت نوعيته المذهبية هو تجسيم لحضارة على شرط أن نحددها بصفتها مجموعة الشروط المعنوية و المادية التي تتيح لمجتمع ما أن يقدم جميع الضمانات الاجتماعية لكل فرد يعيش فيه ، فهذا التحديد الوظيفي يجعلنا نرى في الحضارة جانبين:

الجانب الأول الذي يتضمن شروطها المعنوية في صورة إرادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهاماته الاجتماعية والإضطلاع بها.

الجانب الثاني الذي يتضمن شروطها المادية في صورة إمكان أي أنه يوضع تحت تصرف المجتمع الوسائل الضرورية للقيام بمهماته ، أي بالوظيفة الحضارية فالحضارة هي هذه الإرادة و هذا الإمكان و بهذا نستطيع التعبيرعن الاقتصاد أنه الصورة المحسة لهذه الإرادة و هذا الإمكان في ميدان خاص هو ميدان الاقتصاد كما نستطيع أيضا تقديم متوسط دخل الفردي السنوي ،و على ضمانات الاجتماعية بطريقة الأرقام و هنا يجدر بنا الوقوف عند العلاقة النسبية بين الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري في الظروف الموضوعية التي تواجه مجتمعا منذ نقطة الإنطلاق ، أو في الحالات الشاذة التي تشبه نقطة إنطلاق ، فلدينا تجربتان الواحدة في تاريخ الأمة الإسلامية العربية و الأخرى في تاريخ أمة معاصرة في ألمانيا .

فالأمة العربية في زمان الرسول عليه السلام انطلقت من نقطة الصفر من حيث الإمكان لم يكن لديها شيء للإضطلاع بمهماتها الجسمية في المجال الاجتماعي و السياسي و العسكري على حد سواء

ولكننا نراها و لا أحد ينكر هذا ، تقوم بمهمات دون إهمال و لا إرجاء حتى يكتمل إمكانها نراها منذ الحظة الأولى و بالإمكان البسيط الذي بيدها تلك اللحظة و كأنها قادرة على كل شيئ وإذا بها تنفذ فعلا كل خططها في كل المجالات كأنما معامل ضرب تدخل في فعالية وسائلها البسيطة فجعلها كافية لإنجاز المهمات من ناحية و جعلها تكتمل في آن واحد من ناحية آخرى .

إذن إنه يجدر القول أن هذا المعامل المضاعف يوصف شيئا أساسيا في كل عمليات الإنجاز ، فلا تتوقف هذه العمليات على شروط الإمكان ; فالعلاقة النسبية بين الإمكان الحضاري و الإرادة

الحضارية علاقة "سببية " تضع الإرادة في رتبة السبب بالنسبة للإمكان ، فلو عدنا إلى عالم الاقتصاد بهذه الإعتبارات فإننا لا نراه عالم الكميات و عالم الأرقام إلا في الرتبة الثانية ، أي بعدما تبعث فيه الإرادة الحضارية الحركة و الحياة .[1]

المطلب الثالث : المسلم في عالم الاقتصاد

إن ما يجب الإنتباه له أن مالك بن نبي لم يفرد لمسألة المسلم في عالم الاقتصاد حيزا كبيرا من فكره حول المسألة الاقتصادية سوى كتيبه **"المسلم في عالم الاقتصاد"** و بعض الفقرات المتناثرة في ثنايا مؤلفاته و هذا ما لاحظناه ، وذلك لأن مالك قد ركز على محور محدد للعملية الاقتصادية وهو الجانب الأخلاقي و الإنساني الذي يوجه العملية الاقتصادية ويكون بمثابة الأساس الذي يوجه النشاط الاقتصادي هذا بالإضافة إلى أن تفاصيل النظرية الاقتصادية تدخل لا تدخل ضمن المقومات التي تشكل أسس و مفاهيم الحضارة الإسلامية ، كما أن الثابت حول النظرية الاقتصادية هو العقيدة التي تنطق من خلالها هذه النظرية و القيم التي تحكمها و أي مذهب إقتصادي يقوم دائما على تصور إعتقاد يرتقي بالفرد إلى مستوى الإيمان اقتصادي بالمذهب في كل خطوة يخطوها و في كل حركة يبدؤها في سبيل الإنتاج ، و كل مذهب اقتصادي يجب ان يتناول من ناحية طريقته في تنظيم الحياة الاقتصادية و من ناحية رصيده من الأفكار و المفاهيم التي يرتبط بها .

هذا التوضيح يطرح بوضوح الفرق الرئيسي بين مجالي الاقتصاد ، حيث إن جوهر الأسس و المبادئ الاقتصادية في الإسلام ثابت لا يتغير و يطرأ التبديل و التغيير على الشكل و العرض بما يناسب أساليب و إحتياجات الناس بإختلاف الأزمنة و الأمكنة و إذا كان العمل الإنساني من أخص خصائص النشاط الاقتصادي ، فإن الإنسان يعمل " بداع من طبيعة من أجل الحفاظ على النوع , و بوحي من ضميره من أجل تقدمه فهو اذن مزود بسلطة مزدوجة بحيث يكون عمل الغرائز و اندماجها مطابقا لرسالته الاجتماعية ، و من هذا التركيب ينتج نظام الأفعال الاجتماعية المنعكسة" فالنظام الاقتصادي في مجتمع ما ، ليس إلا الصيغة التفاعلية بين الإنسان و بين الإمكانات الطبيعية

[1] مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، دار الفكر، ط 1، دمشق ، سوريا ،1978، ص 195-196 .

المسخرة لخدمته من أجل تعمير الحياة و العمل وحده هو الذي يخط مصير الأشياء في الإطار الاجتماعي ، و رغم أنه ليس عنصرا أساسيا كالإنسان و التراب و الوقت ، إلا أنه يتولد من هذه العناصر .[1]

ان توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي بعامة يعني سير جهود الجماعية في اتجاه واحد ،بما في ذلك جهد السائل و الراعي ، و صاحب الحرفة و التاجر ....الخ لكي يضع كل منهم في يوم لبنة جديدة في البناء ، فنحن نعمل ما دمنا نعطي و نأخذ بصورة تؤثر في التاريخ ، فتوجيه العمل هو تأليف كل هذه الجهود لتغيير وضع الإنسان ، و خلق بيئته الجديدة و من هذه البيئة يشتق العمل " كسب قوة العيش" و الواقع أن يكون التوجيه المنهجي للعمل شرطا عاما أولا ، ثم وسيلة خاصة لكسب الحياة بعد ذلك .

إن إرادة الإنسان و جهوده المنظمة الموجهة وفق نظرية اقتصادية مستمدة من الروح الحضارية للمجتمع و التي يحسن من خلالها الإنسان تكييف الكميات و الدقة في صرفها و توزيعها دون افراط أو هدر ، فتنظيم القدرات الاجتماعية له الأولوية على الإستثمار المالي ، من أجل النهوض الاقتصادي فإنه ليس للبلدان المختلفة التي تغزو الى التفجير السكاني ، هذا الطريق ماهو إلا استثمار إجتماعي وفقا للشروط التي تحول سائر العوامل الاقتصادية من حيز القوة و السكون إلى حيز الحركة و العمل ، و العالم الثالث في حاجة من إقلاعه إلى دفعة كفيلة بأن تتخلص إلى نظرية جديدة .

إن هذه الدفعة الجديدة يحددها بن نبي من خلال الدور الإنساني في العملية الاقتصادية ، هذا الدور هو الغائب الأن في الممارسة الاقتصادية في العالم الإسلامي لأنهم يظنون أن النشاط الاقتصادي يتوقف على ما تملكه البلاد من خامات و مساحات و مواد ، و تجاهلوا الدور الإنساني الذي به يتم التوازن الروحي و المادي لذلك النشاط " فمن الواجب أن تنظر إلى المشاكل الاقتصادية في طبيعتها البشرية ، و إلا انتهى بنا الأمر إلى نتائج نظرية ، فمن اللازم إذن أن نتناول المشكلة

[1] مالك بن نبي ، شروط النهضة، ت عبد الصبور شاهين ، دار الفكر الجزائري ،ط3، 1986، ص 66-67.

الاقتصادية في البلاد من أساسها ، أي ابتدا من عناصرها النفسية[1] وفي هذا المستوى يكون حلها منحصرا في تكوين وعي إقتصادي بكل ما يستتبعه في التكوين الشخصي للفرد وفي عاداته و في نسق نشاطه ، وفي مواقفه أمام المشاكل الاجتماعية "

ثم يؤكد على ذلك بقوله :<< **إن القيمة الأولى في نجاح أي مشروع اقتصادي هي الإنسان و يمكن القول بقدر ما استفدنا من تجارب العالم الثالث في العقود الأخيرة أن إهمال أو تجاهل قضية إنسان هي من الأمور التي أفقدت هذه التجارب الشرط الأساسي لنجاحها>>** والإنسان المبدع هو الذي يتوقف عليه عمران الأرض و صنع الحضارات و بهذا يكون التخطيط والعمل للتقدم الاقتصادي ليس مجرد إنشاء بنك وتشييد مصانع فحسب بل هو قبل ذلك تشييد للإنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام المشكلات ، معنى هذا أن بناء النظام الاقتصادي لابد وأن يبدأ دائما من الفرد و ينتهي إلى الفرد بما أن الإنسان هو محور الفاعلية والنشاط في الحضارة .

و بناءا على ذلك تبدو إستحالة البناء الاقتصادي بغير تعبير داخلي يتناول ذات الفرد في أبعدها النفسية والروحية ، و هذا التغيير الداخلي و إن كانت تصنعه العقيدة و المذهب ولو أردنا أن نستخلص من هذا الكلام نتيجة صادقة لبناء إقتصاد إسلامي فمن اللازم أن نفكر في الشروط الفنية التي يطبقها التوفيق بين معادلة إنسانية معينة خاصة بالبلدان المختلفة و بين معادلة إقتصادية للقرن (20) [2].

و يرى بن نبي في الربط بين العلم و الأخلاق حلا لهذه المعادلة المأمولة " فالعلم إذا تجرد من الأخلاق فإنه يجر حتما إلى وضع إقتصادي مناقض للأخلاق ، سواء كان ذلك في الإطار الوطني أو الإطار الدولي "

و الحقيقة أن الاقتصاد الإسلامي لا يقوم بغير أخلاق و أن الأخلاق يمكن الاستغناء عنها ثم يظل البناء الحضاري على توازنه ، ومن ملامح الترابط الوثيق في الإسلام بين الاقتصاد و القيم الأخلاقية

[1] سليمان الخطيب ، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ، " دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر " ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1993، ص 171-172.

[2] مالك بن نبي ، المسلم في عالم الاقتصاد ،دار الفكر المعاصر ، ط 3، بيروت لبنان ، 1987، ص 101-102

التكليف بأن يمتنع صاحب أي نشاط إقتصادي ، بإستعمال ماله على نحو يلحق الضرر بمال الغير أو يلحق الضرر بمال الغير أو بمصلحة الجماعة و الرسول عليه الصلاة و السلام يقول " لا ضرر ولا ضِرار " والمجتمع الإسلامي أجدر من أن يحقق للإنسانية التجربة التي تعيد إلى عالم الاقتصاد أخلاقياته ويتلاقى بذلك الإنحرافات الإباحية التي تورطت فيها الرأسمالية كما ينجو من ورطة الماركسية المادية التي سلبت الإنسان ما يميزه عن الآلات و الأشياء، ففي الوقت الذي نرى فيه الرأسمالية قد انحرفت بتقديسها للحرية الفردية بصورة إباحية غير مسؤولة، ترتب عليها فقدان المجتمع لتماسكه القيمي و الأخلاقي و نرى الماركسية قد انحرفت في تقديسها لسلطة الدولة و قدسية المجتمع بصورة أممت معها الحرية الفردية كمبدأ إنساني –كيف نرى موقف الإسلام ؟

لقد وفر الإسلام للمجتمع حريته ، بوضع درجة معقولة من الضمان تسح لجميع افراد المجتمع الإسلامي بالحياة الكريمة و ممارسة متطلباتها الضرورية ، و فتح السبل أمام كل فرد ، و منحه الحريات و ما ينسجم مع مفاهيمه عن الكون و الحياة ، و حياة الإنسان لابد من أن تحقق الغاية من وجودها في التقرب من الله عزوجّل ، و إبتغاء مرضاته بعدم بخس الناس حقوقهم وقدرهم .

وأحكام الشريعة الإسلامية ، و معانيها و مبادئها تتسم بالعدل و القسطاس و في قوله تعالى : **{وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل } النساء (58)**[1]، و هي تخلو من معاني النقص والجورى والهوى بعد بسم الله **{ إن الله لا يظلم مثّقال ذرة } النساء(39)**[2] و أما في قضية رأسمال فيرى بن نبي أن رأس المال جوهره " المال المتحرك " الذي يتسع مجاله الاجتماعي بمقتضى حركته و نموه في محيط أمر من محيط الفرد ، و أقصى من المقدار الذي تحدده حاجاته الخاصة وعليه فإن توجيه رأسمال و هو لا يزال في طور التكوين في بلادنا لا يتصل بالكم بل "بالكيف" فإن همنا الأول أن تصبح كل قطعة مالية متحركة متنقلة تخلق معها العمل و النشاط ، أما الكم فإن ذلك

[1] سورة النساء ، الآية 58.

[2] سورة النساء ، الآية 39 .

الدور الثاني دور التوسع و الشمول فالقضية ليس في تكديس الثورة ، و لكن في تحريك المال وتنشيطه ، بتوجيه أموال الأمة البسيطة و ذلك بتحويل معناها الاجتماعي .[1]

إن حيازة المال وفق الرؤية الإسلامية ، تعتبر وظيفة أكثر منها امتلاكا ، ذلك لأنه من خلا ل النصوص المنزلة وكيل في هذا المال عن الجماعة ذلك أن المال أصلا حق الجماعة و الجماعة المستخلفة فيه من الله الذي لا مالك لشيئ سواه بقوله تعالى **{ آمنوا بالله ورسوله و انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه }الحديد (07)** [2] والإسلام يرفض أن يحبس المال في أيدي فئة خاصة يتداول بينهم ، و لا يجدهم الأخرين في قوله تعالى **{ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم } الحشر (07)**[3] ،ثم يقرر الإسلام مبدأ آخر يضعه كمبدأ أساس لبناء الإقتصاد و هو مبدأ تحريم الربا ، فكان هذا التحريم الأثر الكبير في تحديد صورة الاقتصاد الإسلامي ، فلم يسمح بالتجارة في المال و النفوذ التي يقوم على مبدأ الربا و تحتكرها بعض البنوك ، و بذلك لم تتح للمال أن يحقق لطبقة أو لبعض الأفراد السلطة المطلقة على الحياة الاقتصادية ، كما تحدث في النظام الرأسمالي إذا يتيح الربا للسلطة التامة للإحتكار على التجارة و لنتأمل الأية الكريمة **{ و أحل الله البيع و حرم الربّا } البقرة (275)** [4]،و الربا والبيع فيهما معارضة و تبادل و منافع و لكن الأول فيه زيادة لا يقابلها ما يعوضها على خلاف الأخر ، فهذه العلة حرمت الربا[5] و يؤيد قوله تعالى **{ و إن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمِون } البقرة 277.**[6]

خلاصة

[1] مالك بن نبي ، المسلم في عالم الاقتصاد ،مرجع سابق، ص102 .

[2] سورة الحديد، الآية 07.

[3] سورة الحشر ،الآية 07.

[4] سورة البقرة ، الآية 257.

[5] زيد أبو المكارم ، بناء إقتصاد في الإسلام ، دار الجهاد ، د ط، القاهرة 1959، ص 104-105

[6] سورة البقرة ، الآية 229.

و كختام لهذا الفصل يمكن القول أن بن نبي له نظرة يمكن القول أنها إيجابية حول الفكر الناصرية وهذا ما كان بارزا في اتفاقه مع ذاك الأخير حول بعض أمور الفرد و المجتمع.

وكذا البناء الاجتماعي فكانا كلتاهما اشتغل في مصلحة المجتمع العربي و البحث عن كيفية الانتقال من مرحلة التخلف والانحطاط من التخلف و الولوج به إلى عالم الحضارة و التطور .

الفصـــــل الرابـــع

الفصـــــل الرابـــع: مالك بن نبي بين الإسلام السياسي ومكانته الفكرية

تمهيد

المبحث الأول: مالك بن نبي بين الإسلام السياسي و مكانته الفكرية

المطلب الأول : موقف بن نبي من الإخوان المسلمين

المطلب الثاني :.تصنيف الباحثين المعاصرين لفكر بن نبي

المبحث الثاني: نقد و تقييم الفكري الناصري و البنابي

المطلب الأول :نقد و تقييم الفكر الناصري

المطلب الثاني :نقد و تقييم بن نبي

خلاصة

تمهيد :

و فيما عرض في الفصل السابق و بعد التعرف على الخلفيات الناصرية في فكر مالك بن نبي لابد وأن يكون لإبن نبي نظرة عن الإسلام السياسي و موقفه من جماعته ؛وكذا تعرض المفكرين المسلمين و المفكرين القوميين لفكر بن نبي ، و هذا ما سنحاول طرحه في هذا الفصل و لا يمكن تناسي أن أي فكر يعرض في الساحة الفكرية لابد و له أن يتلقى إنتقادات و تكون لديه بعض الإيجابيات و السلبيات و على هذا ما سوف نتطرق إلى عرضه في هذا الأخير .

المبحث الأول : مالك بن نبي بين الإسلام السياسي و مكانته الفكرية

المطلب الأول : مالك بن نبي و الإخوان المسلمين :

لقد إهتم مالك بن نبي بالجماعة خلال الفترة مابين 1940إلى أن وافته المنية عام 1973 فكتب عنها و عن مؤسسها و التقى بفكرها و مناهجها و توجهاتها الإصلاحية في المرحلة الاولى ، ثم أن وطأت قدماه أرض مصر عام 1948/1947 و احتك بالواقع واتصل بقادة الجماعة و خصومهم بدأ يتراجع عن كثير من قناعاته وكتاباته – لا عن كتاباته عن الزعيم المؤسس بل عن ورثته .

و يجب التذكير أن جماعة الإخوان عرفت خلال الفترة محل اهتمام بن نبي مرحلتين هامتين ومختلفتين و كانت المرحلة الأولى من يوم نشأتها1928 إلى يوم حضرها و حلها أما المرحلة الثانية من تاريخ هذه الجماعة فهي تبدأ من نهاية 1954 تاريخ حلها ، و كانت هذه المرحلة هي التي احتك فيها بن نبي بالمجتمع المصري الحاضن لنشاط هذه الجماعة ، و هي التي تعرف فيها أيضا على القيادة السياسية و الثقافية عندما استقر بالقاهرة 1956و كلها عوامل ساعدته على تشكيل نظرته للجماعة و دفعته للتراجع في كثير من مواقف السابقة ازاءهم

يذكر بن نبي في مذكراته " شاهد قرن " أنه كتب عن حسن البنا و جماعته و هو لا يعرف الكثر عنهم و يقول في مذكراته أن أحد أسباب مشاكله مع السلطات الاستعمارية الفرنسية و اضطراره للهروب إلى فرنسا 1951 هي مقالاته الصحفية التي كان يدونها آنذاك و التي عرف فيها الشباب الجزائري بأسماء خطيرة مثل الحسن البنا والإخوان [1].كما كتب في كتابه " وجهة العالم الإسلامي " عنهم ، مبرزا هذا الدور و هذه الروح <<**إن حركة الأحداث و التي تؤكد التوجه الجديد هي بلا منازع حركة الإخوان المسلمين في مصر و التي لها أتباع كثر في سوريا ، للأسف لا نملك أدبيات كثيرة عن هذه الحركة التي تتميز بأنها ضمنت اسمها عملية التآخي فالجماعة الإسلامية الأولى لم تتأسس على المشاعر البسيطة و لكنها تأسست على عملية تآخي حقيقي بين الأنصار و المهاجرين . و هو الذي يوحد الإخوان المسلمين الجدد فيما يشبه**

1مالك بن نبي ، شاهد قرن ،مرجع سابق ص 300-301 .

وحدة الأفكار و الأملاك و زعيم الحركة حسن البنا فيلسوفا و لا هو فقيها و إنما حاول أن يعيش من جديد إسلاما منفى من تركته التاريخية ومرجعيته ليس إلا القران نفسه و لكن قرانا متصل بالحياة >> [1]

و يضيف في تحليل عن الحسن البنا مع حركته نشهد أولا تجددا لقيمة القرآن نفسها و تتحول هذه القيمة إلى قيمة عملية و أداة فنية لتغيير الإنسان ، كما يلاحظ بن نبي مقارنته بين عمل الإصلاحيين و التقليديين و عمل الإخوان المسلمين و يبرز الفرق الكبير بين الفريقين في إبقاء الفريق الأول للأفكار على المستوى النظرية ، بينما يحّولها الإخوان إلى أفعال و أعمال محسوسة ويعطي مثال ذلك في التضامن الإسلامي القائم على معنى الأخوة التي هي مجرد شعور و لكنها تتحول عند حسن البنا إلى تآخي أي عملية أساسية يتحول بها الشخص إلى إخواني مسلم ، وكما كتب في ذلك بن نبي أن هذا العمل البسيط في ظاهره هو في الحقيقة تحول كامل للإنسان الذي يمر من مرحلة الإنسان ما بعد الموحدين إلى إنسان النهضة ، كما كان يتحول من مجتمع جاهلي إلى جماعة المسلمين و لم يكن زعيم الإخوان آنذاك يحدث في هذا التغيير الا باستعمال الاية القرآنية ولكنه يستعملها في نفس الظروف النفسية التي كان يستعملها فيها الرسول علية الصلاة و السلام والصحابة .

في أواخر شهر جوان 1954 سافر بن نبي إلى مصر و حضر الاستعراض العسكري الذي نظم بمناسبة الذكرى الثانية للثورة المصرية و التقى هناك بجمال عبد الناصر ، و ساهمت إقامته الطويلة الأولى في مصر و لقاءاته بشخصيات رسمية و كذا بمثقفين من كل النزاعات السياسية إلى دفعه للتراجع عن كثير من مواقفه تجاه الإخوان. و من ذلك التنبيه الذي أشرنا إليه فيما يربطه بما كتبه عن الجماعة بشخص مؤسسها فقط [2]و كتب آنذاك كتابه " الفكرة الإفريقية الأسيوية " فحاول أن يجعل منها القاعدة النظرية لمؤتمر" باندونغ "فكان هذا الكتاب مساندا للثورة المصرية و مقدرا لنجاحها في الخروج عن المنطق الذي أرادت الدول الغربية أن تسجن فيه العالم الإسلامي و تمثل

[1] مالك بن نبي ' وجهة العالم الإسلامي ' مرجع سابق ' ص 45' 46

[2] مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، مرجع سابق، ص 33 .

هذا المنطق استدراجها للتركيز على قضايا سياسية جانبية و إرادة الظهر للقضايا الأساسية و قضايا توجهات الكبرى ، و هوما يعطل أو حتى يوقف تطور العالم الإسلامي و على العكس من ذلك يرى بن نبي أن الإخوان لم يتحرروا من ذلك المنطق و ظلوا أبعد ما يكون عن طرح القضايا الأساسية للعالم الإسلامي الواقع بين فكي الاستعمار و القابلية له ، على أن مأخذ بن نبي للإخوان لا تقتصر على قضايا التوجهات العامة والمواقف السياسية فهو ينتقد أيضا منهجهم في طرح قضاياهم و منها بالخصوص " التمشي التمجيدي " الذي دأبوا عليه و انساق إليه أشهر منظريهم أمثال سيد قطب[1].

موقف الإخوان المسلمين من مالك بن نبي :

لم تتردد جماعة الإخوان في شن حملة عنيفة للتصدي لأفكار ماك بن نبي متذرعة بعلاقاته المتميزة بالحكومة

المصرية و هي لم تغفر له أن كتابه الإفريقية الأسيوية و قد نشر بعناية الحكومة المصرية و أن أحد الضباط الأحرار و هو كمال الدين حسين ، الذي كان يفخر بصلته الفكرية مع بن نبي وهو الذي تولى إدارة حوار حول الكتاب لعدة أسابيع في الإذاعة المصرية 1961، غير أن حملتهم لم تزد الكاتب إلا إصرارا على نقدهم، معتبرا أن فعلهم هو من تأثير الأيدي الأثمة الأمبريالية الأمريكية ، وصحيح أن القمع الذي تعرض له الإخوان وكذلك عدائهم للقومية العربية و الشيوعية قد دفعهم للتحالف مع أكثر الأنظمة العربية محافظة و كذلك مع الولايات المتحدة و هو التحالف الذي يرفضه بن نبي و يعتبر فيه الإخوان " كأحد الأذرع للنظام الأمبريالي الذي يريد الإبقاء على الهيمنة على العالم الإسلامي " [2]

[1] مرجع نفسه، ص 35.

[2] إبراهيم البيومي غنا، الفكر السياسي للإمام الحسن البنا، مدرات للأبحاث و النشر، ط 1، 1434هـ/2013، ص 210-211.

المطلب الثاني : تصنيف الباحثين المعاصرين لفكر مالك بن بني : (أنور الجندي / رضوان السيد / سيد قطب)

إن وزن المفكر أو الفيلسوف بين المفكرين و الفلاسفة يصنعه فكره و تحدده فلسفته و مالك بن نبي واحد من الفلاسفة ذكرته نظريته في الحضارة ، صنع مكانته فكره الإصلاحي المتميز فتألق نجمة في سماء الحركة التجديدية الإصلاحية في العالم الإسلامي المعاصر و ذاع صيته خارج العالم الإسلامي وصار واحدا من كبار قادة الفكر ورواد الفلسفة في عصرنا هذا ، إعتنى بفكره و فلسفته العديد من الباحثين – بعضهم يدرس ويحلل و يدافع والبعض الأخر ينقد و يقوِم .....إلخ و أهمية هذا الفكر و هذه الفلسفة و العناية بها و الوقوف عليها بالتحليل و التقويم ....الخ كل هذا يعود إلى كونه فكرا اعتنى بقضية الحضارة و مسألة البناء التاريخي و هي قضية تهم كل فرد و مجتمع و أمة و تهم الإنسانية جمعاء خاصة و أن الحضارة كانت الشغل الشاغل لفكر بن نبي حيث اعتنى بمسائلها و محاولة التعايش معها و الخروج من قوقعة التخلف، فبحث فيها و بحث عن أسباب التخلف و راح يدرسها بفكره العميق .

ولقد شهد لمالك بن نبي علماء عصره و عرفوه عن قرب بأنه مفكر و منظر في إطار الحضارة الإسلامية يستمد فكره من القرآن و السنة و السلف الصالح ،كل هذه المؤشرات السننية و المظاهر الإيجابية لربط العلم بالإيمان والإنسان بالقرآن و الأصالة و المعاصرة و من بين المفكرين الإسلاميين الذين كانت لهم الإشادة بفكر البنابي

أنور الجندي الذي رأى في مالك بن نبي بين مفكري العالم الإسلامي النادر ، فهو يرى فيه الرجل الذي ورد مورد الغرب و جاءنا منه ناقيا صافيا ، و قد حفظ الله له أصالته وأفاد مما وجد نصاعة فكر وبعد نظر و عمق وفهم و قدرة على كشف تلك التحديات و الشبهات و الأوضاع التي عمد التغريب و الغزو الثقافي على نصب شباكها ، لتدمير الفكر الإسلامي و إثارة أجواء الاضطراب والتخلخل بين جوانبه [1].

[1] أنور الجندي ، أعلام القرن الرابع عشر ، مكتبة أنجلو المصرية ، د ط ، د ن س ، ص 139-140.

كما قال فيه أنه يختلف كثرا عن الدعاة المفكرين و الكتاب ، فهو فيلسوف أًصيل له طابع العالم الاجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ثقافته العربية و الفرنسية أن يجمع بين علم العرب و فكرهم المستمد من القرآن و السنة و الفلسفة و التراث العربي الإسلامي الضخم و بين علم الغرب المستمد من تراث اليونان والرومان والمسيحية[1].

أما عن ما يراه المفكر القومي **رضوان السيد** في بن نبي أنه رجل متميز له ميراث إصلاحي ميراث جمعية العلماء المسلمين كذا ميراث عبد الحميد بن باديس و رغم حدة المسألة الهوية بسبب الغزو و الفرنسي والاحتلال الفرنسي الجزائري لكنه ظل في جوهره إصلاحيا يعني ظل يقول:"**:لنطرد الفرنسيين و لكن لنأخذ تقدمهم و ثقافتهم** " مالك بن نبي في هذه الفترة عاصر صعود الأنظمة العربية و صعود الإستقلالات العربية وكان في القاهرة في الخمسينات و الستينات لم ينسى أصله الجزائري و أصله النهضوي و دخل يحاول تفسير التقدم الناصري و مؤتمر باندونغ بنفس الطريقة أن هذا التواصل الحضاري الكبير للحضارة الإسلامية يعلو الأن متجددا من خلال الحضارة العربية الجديدة من خلال مؤتمر باندونغ و العالمية ليست ضرورية أن تكون العالمية عالمية ماركسية أو عالمية رأسمالية أو عالمية أروبية أو غربية ،هناك عالمية آسيوية تتواصل مع الحضارات الإسلامية و عالمية إفريقية حتى عالمية آسيا الوسطى ، كل هذه العولمات يمكن أن تتوصل الحضارة الإسلامية جزعه وعموده الفقري ، فتعود الأمور و تنتظم ،و تشبه فكرته إلى حد ما فكرة أنور عبد المالك حول الحضارة الإسلامية التي من ضمنها أو جذورها الأساسية " الإسلام مشكلة "[2].

أما عن فكر بن نبي و **سيد قطب** فإنه من الطبيعي أن يستخف بنا المشارقة من الجانب الفكري كونهم السابقين إلى التأليف و الكتابة ، فانبهروا بما أنتجه الأزهر في مختلف المجالات الفكرية والعلمية ، و كانوا يعتبرون المغاربة في خانة التلميذ أو المفكر البسيط ، فسيد قطب انتقد بن نبي وحاول أن يستهتر بفكره رغم تكون كل منهما المختلف عن الأخر ، فقد كتب سيد قطب بأنه

[1] أسعد سحمراني ، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ، دار النفائس ، ط 4،بيروت ، لبنان 1984 ، ص 22 .

[2] الحضارة و الإسلام، ج2، الجزيرة " رضوان السيد / مالك التريكي "،2005/09/22

سيصدر عنه كتاب إسمه " نحو مجتمع إسلامي متحضر " ، و عندما أصدر الكتاب حذف سيد قطب فيه كلمة متحضر من عنوانه ليبقى " نحو مجتمع إسلامي " و هذا ما لفت انتباه بن نبي على أن المجتمع الإسلامي و كأنه بالضرورة مجتمع متحضر ! و في نظره ؛ المجتمع الإسلامي يمكن يمكن أن يكون متحضرا كما يمكن له أن لا يكون و هذه الفكرة عميقة لدى مالك بن نبي فهو يفرق بين المجتمع الإسلامي و بين العقيدة .[1]

[1] سيد قطب ، معالم طريق ،دار الشروق ، د ط، دن س ص 64 ،

المبحث الثاني : نقد و تعقيب الفكر الناصري و البنابي

المطلب الأول : نقد و تقييم الفكر الناصري

لعل لكل مرحلة من مراحل التاريخ البشري أحداث يدونها التاريخ بكل ما يميزها و يحفظها في ذاكرته و كل ما يميز تلك المراحل و التجارب التاريخية هو ما نتج عنها من نجاح و ما يقابلها من فشل ،وعن الحقبة الناصرية وتاريخها فإن لها من إنجازات و إيجابيات تتمثل في تحرير أرض مصر من الاستعمار الإنجليزي و القضاء على الإقطاع و إلغاء الملكية و إعلان الجمهورية و التي مثلت بداية لبناء الدولة المصرية الوطنية القومية و بالأخص بناء جيش وطني قوي الذي كان أهم أهدافه ثورة يوليو بالإضافة إلى إنشاء مشاريع قومية مثلت النواة التي قام عليها الاقتصاد المصري [1]—كذلك من إيجابيات تلك الفترة تمكين المصريين بمشاركتهم في خيارات وطنهم، في المقابل هناك سلبيات لتلك الحقبة و لعل أبرزها إلغاء الحياة السياسية و حل الأحزاب و الزج بالجيش فالسياسة و أدخلتهم في حروب ما كان لهم بها ناقة كحرب اليمن ، كذلك ظهور الدول الشمولية و تقييد الحريات بالإضافة إلى إسناد المناصب إلى أهل الثقة و ليس أهل الخبرة و الكفاءة ، و هو ما تسبب بعد ذلك في هزيمة 67 .التي تعتبر الإخفاق الأكبر لحقبة جمال عبد الناصر ، كما يشار إلى أن هذه الحقبة بايجابياتها وسلبياتها تمثل مرحلة إستقلال للدولة المصرية الوطنية و بعثا للروح في الجسد العربي و الأمل في توحيد الأمة و الذي كاد ينجح في الوحدة ما بين مصر و سوريا 1958 [2].و كان عبد الناصر أول رئيس للجمهورية العربية المتحدة إلا أن مؤتمرات الدول الإستعمارية و أعداء الأمة العربية حالت دون نجاح الوحدة و نتيجة لثراء حقبة جمال عبد الناصر بالمبادئ و الأفكار و القيم و الرؤى تبلورت جميعها لتنتج الفكر الناصري الذي يرتكز على مبادئ واتجاهات الزعيم الراحل .ولعل الظروف الاجتماعية والسياسية التي سادت مصر قبل ثورة 1952 كانت قد وفرت الشروط الموضوعية للتغيير والإصلاح فإن المرحلة التاريخية التي قادها عبد الناصر تتميز أساسا بأنها مرحلة

[1] محمد يوسف أحمد ، التجربة الناصرية رسخت الطموحات القومية لأمة عربية ،عدد 134 ، أخبار الخليج ، القاهرة ،2015/01/15.

[2] صبري محمد خليل ، الفكر السياسي الناصري ، سودانيل ،2014/03/08.

تحرر قومي من الإستعمار، ومنها استمد عبد الناصر أوضح مميزاته فكان قائد معارك التحرر العربي ضد الإستعمار القديم والجديد الاستيطاني و التبعية بكل أنواعها ، فإن ثورة 23يوليو استخدمت أسلوب التجربة ; فشخصية عبد الناصر هي محصلة تفاعل عوامل موضوعية و ذاتية معينة سادت في مرحلة تاريخية معينة لذا فهي شخصية لا يمكن استنساخها أو تكرارها .لكن المشكلة في ثورة يوليو أن ساحة حركتها و أهدافها كانت أكبر من حدود موقعها الجغرافي المصري ... فقد كانت قضاياها تمتد لكل الساحة العربية و أيضا مناطق اخرى في افريقيا و آسيا .[1]

عبد الناصر كان قائدا تحرريا بالمجالين " الوطني المصري " و " القومي العربي" و لم يكن صاحب فلسفة أو مبتدع نظرية فكرية متكاملة فهو كان يقف على أرض فكرية محسوم فيها جانب الإيمان الديني " مافيه من أبعاد فلسفية " و الجانب القومي " تأكيد الهوية العربية " كما تلازمت مع تجربة ناصر سلبيات كان أبرزها دور أجهزة المخابرات " داخليا و خارجيا " في المجال الغير أمني المحدد لها أصلا ، حيث حلت الأجهزة مكان العمل السياسي المنظم و السليم البنية فكريا و أخلاقيا وأثار ذلك أيضا على تعطيل الممارسة الديموقراطية السليمة رغم وجود البرلمان في مصر أيضا دور البيروقراطية الإدارية " مراكز القوى " التي حلت محل الكوادر و القيادات وأصحاب الكفاءات والدور الفكري السلبي للمجموعات الماركسية داخل الإتحاد الإشتراكي و التنظيم الطليعي خاصة بعد تعمق العلاقة المصرية السوفياتية .[2]

المطلب الثاني : نقد و تقييم الفكر البنابي

لقد تعرض الفكر الإصلاحي عند مالك بن نبي كغيره الى انتقادات عديدة من قبل النقاد والباحثين في مرجعيته و في معالمه ، و حتى في أهدافه و من المعالم التي نالها الإنتقاد نظرية الحضارة و الظروف التي أوحت بها فهي نظرية ذات طابع شمولي في عناصرها و مبادئها و أهدافها ، ذلك ما أراده صاحبها الذي خط لها انطلاقا من ظروف تاريخية و اجتماعية و فكرية ارتبطت بالعالم

[1] صبحي غندوز، وجهة نظر حول تجربة عبد الناصر، واشنطن، 2008/09/30.

[2] عماد الدين ، مزيا و عيوب ملخص حياة عبد الناصر ، 2018/01/09.

الإسلامي المتخلف ، و بالعالم الأروبي المتحضر و ما نميز به الأروبي صاحب حضارة و قوة واستعمار . و ما تميز به المسلم من تخلف و انحطاط و ضعف و قابلية للإستعمار بحيث يرى البعض أن مالك بن نبي وقع فيما وقع فيه ابن خلدون ، حيث استخلص قوانين من واقع و تاريخ العرب و المسلمين و راح يعممها على كافة الشعوب و الفترات التاريخية و يظهر تأثره بابن خلدون في تحديد لأعمار الحضارة و أطوارها فهو لم يفعل وشيئا سوى أنه استبدل كلمة الدولة في الفكر الخلدوني بالحضارة في نظريته رغم انتقاده لإبن خلدون في هذه المسألة.[1]

و ما يعاب على فكر مالك بن نبي وصفه للمرض الذي يعاني منه المسلمون في انحطاطهم وتخلفهم تحديده لوصفة الدواء و العلاج هذا من جهة ، و من جهة أخرى وصفه للقوة التي تميزت بها الحضارة الغربية و تميزها الفكر الغربي و تحديده و لدواعي تلك القوة و مرجعيتها فالتخلف يعود إلى ما يعود إليه الإستعمار و من وراء الإستعمار" القابلية للاستعمار " التي تميزت بها الشعوب الإسلامية و لمواجهة هذه الظاهرة راح يقبل بكل الحلول في " مؤتمر باندونغ" ، فكتب حوله كتابه " الفكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ " مؤمنا بأن اللقاء الأفروسيوي سبيل لتصفية الإستعمار و القابلية للإستعمار – و طريق إلى الحضارة جديدة تضاهي الحضارة الغربية و أهيل التباين بين شعوب آسيا و الشعوب الإسلامية ، كيف يمكن للمسلم إذن أن يستلهم التراث الهندوسي مع وجود هذه الفروق الأساسية في النظر إلى بعض مجالات الكون و الحياة و الإنسان .[2]

و إلى جانب الإنتقاد الذي وجه إلى فكر بن نبي حول رأيه في مؤتمر باندونغ و في فكرة كومونولوث إسلامي وفي مشاريع الجمهورية العربية المتحدة الهادفة إلى بناء حضارة و مدحه لإدارة " جمال عبد الناصر" الحديدية و قبوله بسياسة الحكومة الجزائرية بعد الإستقلال و غيرها من الأفكار الأخرى – و من نتائج الفكر الإصلاحي عند بن نبي الذي يعده البعض من الأخطاء الفكرية التي وقع و نتج عن معامل القابلية للاستعمار وإعطاؤه للتراب قيمة زائدة عن حدوده ومعادلته { انسان + تراب +

[1] الطيب برغوث ، موقع المسألة الثقافية من استراتيجية التجديد الحضاري عند بن نبي ، دار الينابيع للنشر و الإعلام ، ط 1، الجزائر ، 1993، ص 79.

[2] جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند بن نبي ،دار المعرفة، د ط، الجزائر 2010، ص 139.

وقت = حضارة} والحضارة الغربية تستغل التراب أحسن استغلال و تستثمر التراب أحسن استثمار و لكنها أضرارا و مهالك للإنسان لم تشهدها البشرية من قبل استغلال الإنسان و هو مقياس الحضارة – للتراب و الوقت لا ينتج بالضرورة حضارة بل قد ينتج دمارا و خرابا و تصدق المعادلة { انسان + تراب + وقت = دمار } و الوضع الصحيح للمعادلة هـ { إنسان متوازن = حضارة } كما يعتبر الفكر الإصلاحي عند بن نبي في نظر الباحثين "فكر تبريري و ترميمي و ليس فكر يوجد و يصنع " المجتمع المسلم على أنقاض الواقع الفاسد من خلال الأساليب التي قدمها الرسول عيلة الصلاة و السلام مع صحابته في بناء المجتمع الإسلامي الأول – فهو كان ينطلق في إصلاح الواقع الفاسد من إصلاح الأطر و هي متنوعة ، لا من إصلاح الإنسان في ذاته و في جوهره و من داخله ; فانبثاق حضارة جديدة يتم من خلال إطار مؤتمر باندونغ و إعادة الفعالية الاجتماعية للمسلم من خلال إطار كومونولوث و حل مشكلة الحضارة في مصر من خلال إطار المصانع والمؤسسات و حل المشكلة المفاهيمية في الجزائر .[1]

و لعل ما لقيه بن نبي من انتقادات يدخل في إطار الثراء الفكري و الغني الثقافي – فهو يشكل بحق فلسفة تستحق البحث و الدراسة و النقد و التقويم ، إغناء لها و إثراء للفكر الإسلامي الحديث والمعاصر و لا يحط من كون مالك بن نبي فيلسوف الحضارة و التاريخ ، استطاع أن يقدم نظرية في الحضارة و رؤية جديدة في التاريخ ، هذه الرؤية التي إفتقدها المصلحون الذين سبقوه و عاصروه ، رؤية التقت فيها الأفكار بعد التباين واجتمعت الرؤى بعد إختلاف ، فيها تحددت عناصر و شروط التجديد الحضاري و بناء حضارة من خلال فكر جمع بين قوى الإسلام و سماحته و قوة التاريخ وتجارب الإنسان فيه و قوة الحضارة الغربية العلمية والتكنولوجية – الأمر الذي جعل هذا الفكر منهجا و سنة لمن أراد أن يدخل التاريخ و يصنع التقدم – و لما فيه من أصالة و تجديد . و على ذلك فإن نظرية الحضارة و التجديد الحضاري عند بن نبي من إنتاج موهبة قوية و شخصية فذة صنعتها أحداث و ظروف تاريخية فكرية و إجتماعية تمثلت في إيمان صاحبها القوي بربه و بدينه

[1] غازي توبة ، الفكر الإسلامي المعاصر " دراسة و تقويم " ،دار القلم ، ط 3، بيروت ، لبنان ،1977، ص 148.

وبرسالته و بواجبه نحو أمته – فوهب حياته لها و استنفذ كل ما يملك من طاقة في سبيل الكلمة الصادقة والفكرة النيرة الحرة – و في سبيل السعي إلى إنقاذ الأمة من الفساد و إخراجها من عالم الجهل و التخلف والإنحطاط و الإستعمار و القابلية للإستعمار .[1]

[1] أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحيث ، دط ،بيروت ، لبنان ، ص 115.

خلاصة:

و كخلاصة قول للفصل النهائي يمكن القول أن ما من عمل لا يخلو من انتقاد إلا و كان فيه نوعا من المصداقية فإن نقد بن نبي و نقد الفكر الناصري ماهو إلا نقد بناء الفكر ويزيده توضيحا للثغرات السلبية التي كان قد وقع بها ،و هذا ما يجعل منه لا يعاوِدها في المرات القادمة .

الخاتمـــــــــــة

و في نهاية المطاف و من خلال عرض فصول الدراسة التي تطرقنا لها والتي بحثت عن الخلفيات الناصرية في فكر بن نبي و إذا ما كان لبن نبي خلفية إزاء هذا التيار و ما إن كان مفكرا قوميا أو مفكرا إسلاميا فإنه يمكن استخلاص جملة من النتائج وبما أن دراستنا تضمنت الفكر الناصري و على ضوء ذلك خصص فصل للفكر الناصري و عليه يمكن استنتاج مايلي

تمكنت الناصرية من خلال دعوتها للوحدة العربية من إيقاض الروح الوطنية لدى الشعب المصري والإنتماء القومي في الوطن العربي بشكل عام و كانت القومية و الدعوة للوحدة هوية عمل الناصرية التي عنيت بالجماهير و تمكنت من تحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الدخل و الثروات على الشعب المصري و بذلت كل ما يمكنها من أجل تحقيق نهوض قومي عربي فرسمت المعالم الأولى للمجتمعات العربية من جديد بعد سنوات من الذل و العبودية و الاستعمار، و بالإستناد للوعي القومي و الروح الوطنية تمكنت الناصرية من تحقيق أول وحدة عربية بين سوريا و مصر بالرغم أنها لم تستمر طويلا إلا أن هذا الإنجاز يسجل حقا لها و بشكل خاص أمام عجز إيديولوجيات المعاصرة عن تشكيل مثل تلك الوحدة و عدم قدرتها على ذلك

تعد الناصرية ظاهرة متكاملة في البناء الوطني و القومي إستنادا إلى ما يشكله العرب من أمة توحدها الكثير من العوامل التاريخية و اللغوية و المصير المشترك لها جمعاء

كما استطاعت الناصرية أن تصل إلى قلب كل عربي و أن توضح لكل العرب أن مستلزمات النهوض القومي له يكمن في وحدتهم و تذليل العقبات و الصعوبات أمام جميع المشاكل التي يعانون منها في سبيل رفعة أمتها وتحقيق مجده التاريخي المنسي عبر تاريخ الماضي ، كما شكلت الناصرية فكرة متكاملة تتماشى مع مفاهيم العصر في إطار المكاني و الزماني و شهدت جميع جوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية و التعليمية والاجتماعية فهي لم تحدد لنفسها بعوميات بل تجاوزتها إلى التفصيل و التطبيق الشامل و الوصول إلى الهدف المنشود بحوار هادئ ورؤية واعية، و ما يسجل للناصرية بحق أن رائدها الراحل جمال عبد الناصر لم يكن فيلسوف الثورة الأمة العربية بل

كان يعيش الفلسفة إحساسا و معاناة و يطبقها ممارسة ونضالا فهو بفكره شكل ايديولوجيا ثورية في مخاض عسير مر خلاله بالعديد من التجارب و عاصر تجارب الأخرين و نهل منها ما

كما أدت الناصرية على بناء المجتمع الإشتراكي العلمي حيث ينفي الاستغلال المادي المتمثل باستخدام عمل الأخرين حيث يتمكن المجتمع من إطلاق إمكاناته الإنتاجية الامكانية و الفكرية دون أية معوقات ..... والاشتراكية في هذا الفهم ردا على اوضاع التخلف التي تعيشها امتنا العربية فحسب و انما هي أصلا وليدة فهم لحتمية تطور المجتمعات المتقدم منها و المتخلف نحو الاشتراكية ان السير نحو الاشتراكي حتمية لا بد ان تتقدم لها كل المجتمعات الإنسانية

كانت هذه جملة من النتائج المستخلصة من خلال عرضنا للفكر الناصري ،الذي كنا مهدنا به للدخول في عرض خلفياته في فكر بن نبي و على هذا الضوء اتضح أن مالك بن نبي الذي كرس حياته الفكرية من أجل التوصل إلى مشروع حضاري إسلامي ، و قد كان هذا المشروع همه الأكبر و لعل مرد ذلك يعود على مبالغته في فهم اثار الإستعمار وقدرة الغرب للدرجة التي اعتبر فيها أن الحضارة الغربية ستظل قائمة بحكم التطور الهائل الذي حققته ، و هو العامل الذي يوفر لها البقاء واستمرارية او ما يصطلح عليه خلود الحضارة.

فلقد وقع مالك بن نبي نتيجة تعامله السريع مع حركة الأحداث السياسية في سلسلة من الأخطاء ن فقد نظر إلى تجربة عبد الناصر على أنها نموذج متقدم و أنها تسير نحو حضارة جديدة معتبراً أن مشاريعه تجعلنا لأول مرة في التاريخ تقف على باب الحضارة

و يتفاعل مالك بن نبي مع التجربة الناصرية إلى حد يثير الدهشة ، حيث يعتبر أن حكومة عبد الناصر تأتي بالحلول المناسبة للمشكلات التي تصل بالإنسان و الأرض و الوقت و هي بذلك تكون قد قررت مصير كل عربي و ساهمت مساهمة جدية في تقريرمصير الإنسانية .

و قد نظر بن نبي إلى مؤتمر باندونغ بتفاؤل كبير حيث أصدر اعقابه كتابه الفكرة الإفريقية الأسيوية في المؤتمر وفيه توصل إلى أن اللقاء الإفريقي الأسيوي في المؤتمر اجتماع العناصر النفسية و الزمنية لحضارة تمتد من طنجة إلى جاكرتا

و إن إلتقاء الفكر الناصر بفكر بن نبي كا إلتقاء إيجابيا من حيث إعجاب بن نبي بالتيار الناصري و سياسته المعمول بها و ما كانت تبحث عنه من مخرج الأمة العربية ، و كما كان لنا الملاحظة في أن ما اشتغل عليه جمال عبد الناصر هو ما كان يشتغل عليه فكر بن نبي فبهذا قد إلتقيا في نقطة ألا و هي كيف السبيل للوصول بالأمة العربية إلى ما يسمى بمجتمع حضاري و هذا لا يمنعنا في أن نفصل في قضية أن بن نبي مفكر اسلامي كونه استمد فكره من ثقافة إسلامية و نشأ في اسرة عريقة متدينةو جل معارفه كانت من مصادر إسلامية و تأثره بجمعيات العالماء المسلمين و شيوخها و أخير في الحديث عن مكانة بن نبي في فكر المفكرين فإنه يمكن القول أن الجميع يتفق في فكرة واحدة هي أن مالك بن نبي قد حاول أن يهندس المجتمعات العربية لخروجها من التخلف ، هذه الإختلافات حول فكر بن نبي دليل على قوته ، ففكره ثري ينظر إلى الحضارة من زوايا مختلفة .

و في هذا السياق يبقى السؤال مطروح :

لما لا يتوق مجتمعنا العربي في السير و الاتفاق مع مفكر الأمة مالك بن نبي "فيلسوف الحضارة " بما جاء به من سبل للللحاق بالركب الحضاري ؟ و ما مبررات تهميش فكر مفكرنا العظيم الذي يعد من أبرز مفكري الأمة العربية و خاصة مع وضعنا الحالي الذي نحتاج فيه تجسيد فكر كهذا الفكر الأصيل ؟

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

1. مالك بن نبي ، أفاق جزائرية، مكتبة عمار ، د ط، القاهرة ،1981،

2. مالك بن نبي ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ، دار الفكر ، دط ، دمشق ،سوريا ، 1401هـ / 1981م

3. مالك بن نبي ، العفن ، تر نورالدين هندودي ، ج1، دار الأمة، ط1، 1940/1932

4. مالك بن نبي ، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر ، بيروت ط 1 ،1991.

5. مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، دار الفكر، ط 1، دمشق ، سوريا دن س.

6. مالك بن نبي ، تأملات ، دار الفكر العربي بيروت، دار الفكر المعاصر دمشق، ط1، بيروت، لبنان، 1979.

7. مالك بن نبي ، دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن 20، دار الفكر ، ط 1،الجزائر ، 1412هـ/1991م.

8. مالك بن نبي ، شاهد قرن ،دار الفكر المعاصر بيروت ،دار الفكر دمشق، ط 1، 1970/1969 .

9. مالك بن نبي ، شروط النهضة ، تر عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ،د ط، دمشق، سوريا، د ن س.

10. مالك بن نبي ، شروط النهضة، ت عبد الصبور شاهين ، دار الفكر الجزائري ،ط3، 1986،

11. مالك بن نبي ، فكرة افريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، ت عبد الصبور شاهين ، دار الفكر،ط2، سوريا ،1981.

12. مالك بن نبي ، مجالس دمشق ، دار الفكر ، ط 1، دمشق ، 1976/1982.

13.مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ،تر عبد الصبور شاهين . دار الفكر . ط 4، بيروت . لبنان . 1987،

14.مالك بن نبي ، ميلاد المجتمع ، ت عبد الصبو شاهين ، دار الفكر ، ط 3 ،الجزائر ، 1402هـ/1986م

15.مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ج 1 ، ت عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1، دمشق سوريا ، 1982م

16.مالك بن نبي ،من أجل التغيير ، دار الفكر ، د ط، دمشق ، 1990.

17.مالك بن نبي فكرة كومونولوث إسلامي ، تر الطيب شريف ، دار الفكر ، ط2، دمشق ، د ن س .

18.مالك بن نبي، المسلم في عالم الإقتصاد ، دار الفكر ،ط3، دمشق ، سوريا ، 1987

19.مالك بن نبي، حديث في البناء الجديد ، مكتبة عمار العصرية ،د ط، بيروت، لبنان، د ن س.

20.مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم، تر بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر دمشق ،ط 1، 1988.

قائمة المراجع :

1.إبراهيم البيومي ، الفكر السياسي للإمام الحسن البنا، مدرات للأبحاث والنشر، طبعة 1،1434هـ/2013م.

2.احمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، دط، بيروت ، لبنان ، د ن س .

3.احمد حمروش ،قضية ثورة 23 يوليو ،جزء 5، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دط ،بيروت ، 1974م.

4.أسعد السحمراني ، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ، دار النفائس ، طبعة 4، بيروت ، 1984م.

5.إسماعيل صبري عبد الله ،في مواجهة إسرائيل ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969م .

6.أنور الجندي ، أعلام القرن الرابع هجري ، مكتبة انجلو المصرية ،دط، د ن س.

7.أنور الجندي ، هذا هو جمال عبد الناصر ، مكتبة المعارف ، دط ، بيروت ، لبنان ، 1970م.

8.أنور السادات ،اسرار الثورة المصرية ، " بواعثها و أسبابها السيكولوجية " كتاب الهلال ، دار الهلال ،القاهرة ،1958م.

9.بثينة عبد الرحمن تريكي ، نشأة و تطور الفكر الناصري ، مكتبة الكسندر ، طبعة 1، بيروت ن2000م.

10. بدوي، ثورة 23يوليوو تطور الفكري الفكر الناصري في مصر، دار النهضة المعارف، د ط، القاهرة ، 1970.

11. بن براهيم الطيب، مواقف و أفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون، دار المدني للنشر والطباعة دط ، الجزائر ، 2008.

12. جاك دومال وماري لورال، جمال عبد الناصر " الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة " ترجمة ريمون شاطي، دار الأدب ، طبعة 2، بيروت ،1988م.

13. جمال سليم ، التنظيمات السرية لثورة 23يوليو ،في عهد جمال عبد الناصر ،مكتبة مدبولي ، دط، القاهرة ،1982م.

14. جمال عبد الناصر ، حول مفهوم العمل السياسي ، دار الموقف العربي ، دط، القاهرة ،1993م.

15. جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، منشورات اتحاد طلاب جامعة بيروت العربية ، بيروت ، دن س .

16. جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ،وزارة الثقافة و الإعلام ، د ط، القاهرة ، د ن س.

17. جمال عبد الناصر ، من أقوال جمال عبد الناصر ، دار القومية للطباعة و للنشر طبعة 2 ، د ن س .

18. جمال عبد الناصر ، يوميات عبد الناصر عن حرب فلسطين ،محمد حسنين هيكل ، مؤسسة الوطن العربي للطباعة ، دط ، باريس ،1987م.

19. جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر في طريق الثورة ،ترجمة نجدة هاجر و سعيد الغز ، منشورات الكتب التجاري ، بيروت ، لبنان ، 1960.

20. جوزوف أبو خاطر ، لقاء مع جمال عبد الناصر في صميم الأحداث، دار النهار ،طبعة 2، بيروت ، 1971.

21. جيلالي بوبكر ،البناء الحضاري عند مالك بن نبي ،دط، دار المعرفة ، دن س.

22. خير الدين زركلي ،الأعلام ،دار العلم ،د ط، بيروت ،لبنان،1984

23. زيد أبو المكارم ، بناء الاقتصاد في الإسلام ، دار الجهاد، دط، القاهرة 1959م.

24. سليمان الخطيب ، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ، " دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر"،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،طبعة1، بيروت، لبنان ، 1413هـ/1993م.

25. سيد قطب ،معالم طريق،دار الشروق ، دط، دن س .

26. شفيق الحوت، بين الوطن و المنفى" من يافا بدا المشوار "، دار الرياض ، د ط، الريس، بيروت، 2007م.

27. طارق البشيري ، مصر في إطار الحركة العربية ، سعد الدين و آخرون ، مصر و العروبة و ثورة يوليو ،سلسلة كتب المستقبل العربي 3، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1982م.

28. الطيب برغوث ، موقع المسألة الثقافية ، من استراتيجية التجديد ،الحضاري عند مالك بن نبي ، دار الينابيع للنشر و الإعلام ، طبعة 1، الجزائر ، 1993م.

29. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ترجمة درويش الجويدي، الكتبة العربية صيدا، طبعة 2، بيروت ، لبنان ، 1996.

30. عبد العاطي محمد احمد الدين ، في فكر عبد الناصر في عهد عبد الناصر و مابعد " ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دط ، بيروت ، 1980م.

31. عبد العظيم رمضان ، مصر في عهد السادات " أراء في السياسة و التاريخ " ، دار الرقي ،بيروت ، لبنان ،1976.

32. عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، طبعة 1 ،باتنة ، الجزائر ، 1984م

33. عبد الله بن حمد العويسي، مالم بن نبي " حياته وفكره "، الشبكة العربية للأبحاث، طبعة 1،لبنان، بيروت ، 2012.

34. عبد الناصر، الميثاق، الديموقراطية السليمة.

35. عبد الوهاب بوخلخال ، قراءة في فكر بن نبي "كتاب الأمة"،دار الكتب القطرية ،طبعة 1، الدوحة ،1433هـ

36. عصمت سيف الدولة ، تطور مفهوم الديموقراطية من الثورة الى عبد الناصر إلى الناصرية ،علي الدين هلال و آخرون ،مركز الدراسات الوحدة العربية ، طبعة 3، بيروت ، 1982م.

37. عكاشة الشايف، الصراع الحضاري في العالم الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

38. عمر كامل المسقاوي ،في صحبة مالك بن نبي" مسار نحو البناء الجديد"، جزء 1،دار الفكر، دمشق 2013م.

39. غازي توبة ، الفكر الإسلامي المعاصر ، " دراسة و تقويم " دار القلم، طبعة 3، بيروت، لبنان، 1977م.

40. فؤاد مطر ، بصراحة عن جمال عبد الناصر، دار الشؤون الثقافية العامة ، دط ، بغداد ، 1989م.

41. فوزية بريون ،مالك بن نبي " عصره ، حياته ، نظريته في الحضارة " دار الفكر ، دط، سوريا ، دمشق ،2010.

42. قادة البحيري ، محطات اقتصادية في فكر مالك بن نبي ، دار الغرب ، د ط ، الجزائر ، 2005.

43. مجموعة رسائل حسن البنا ، المؤسسة الإسلامية للطباعة و النشر ، دط، بيروت ، د ن س .

44. محمد عاطف ،معوقات النهضة و مقوماتها في فكر بن نبي ، دار قرطبة ،طبعة 1، الجزائر، 2009م.

45. محمد كامل ظاهر ، الصراع الديني بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي المعاصر، دار البيروني للطباعة و النشر ، طبعة 3، بيروت ، 1414هـ/1994م.

46. مولاي الخليفة المشيشي ، دراسة استقرائية مقارنة " معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة "، دار النايا ، دار المحاكاة ، طبعة 1، 1433هـ/2012م.

قائمة الموسوعات و المقالات:

قائمة الموسوعات :

1.الموسوعة العربية العالم ، هيئة من المؤلفين ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، عدد 12، الرياض ،المملكة العربية السعودية ،1999.

2.الموسوعة الفلسفية ، م روزنتال ، و ب يودين ، ت سمير كرم، دار الطليعة ، طبعة 3،بيروت ،1981.

3.الموسوعة الناصرية ،" نضال عبد الناصر " فكر جمال عبد الناصر و الميثاق الوطني في مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا ، دار الحكيم ، بيروت ، دط، 1973

4.موسوعة الهلال الإشتراكية ،كامل زهيري، دار الهلال ، القاهرة ،1970.

قائمة المقالات و المجالات :

1.ايمان ماهر ، كمال رفعت ، قضية مؤسس المقاومة الفلسطينية ، المسلحة ، الدستور ، 2018/07/13

2.التائه سعد ، الناصرية و الإشتراكية ، العدد 129، السنة 1971.

3.جريدة السفير اللبنانية 2013./05/08.

4.خالد محي الدين ، جمال عبد الناصر ،كما عرفته ،2010، عدد 116، الجزيرة ،1980.

5.رضوان السيد و مالك التريكي ،الحضارة و الإسلام ،جزء 2، الجزيرة ، 2005/09/22

6.سيد قطب لمالك بن نبي ، الإسلام هو الحضارة ، محمد بركة ، 2012/10/22- islam today .net

7.صبحي غندوز ، وجهة نظر حول تجربة عبد الناصر ، واشنطن ،2014/09/30

8.صبري محمد الخليل ،الفكر السياسي الناصري ،سودانيل ، 2014/03/08.

9.عماد الدين ، مزيا و عيوب مملخص حياة عبد الناصر ، الجزيرة، 2018/01/90

10. فايزة أنور جندي ، أنور الجندي " حياته و فكره " 2002/07/18- اسلام اون لاين

11. مجلة السجل(المدى للصحافة و النشر) حول السيرة الذاتية لشفيق الحوت(مسار انساني و أقدار قضية) 2007/1932، العدد 3،2009/09/01.

12. محمد يوسف أحمد،التجربة الناصرية رسخت الطموحات القومية لأمة عربية، العدد 134، أخبار الخليج القاهرة ، 2015/01/15

13. وليد محمود عبد الناصر ،كمال رفعت .....الصمت و الثورة ،الشروق ، 2017/07/21 الشروق

الأطروحات:

1.العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، قسم علوم اجتماعية بسكرة ، 2013.

القواميس و المعاجم

1. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ،ج 8، دار صادر ،بيروت ،لبنان 2003،

2.مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، دط ، 2007.

3.معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1960.

قائمة المواقع الإلكترونية :

1. http // www.ahram -arg-eg-/Nwes/222.161
2. http // www.aljazira –net- 24/04/2019-80:20
3. http // www.Arabthougt.org /mode123

الملاحـــــــــق

مسرد الأعلام :

جمال عبد الناصر : هو ثاني رؤساء مصر .تولى السلطة عام 1956غلى وفاته .و هو أحد قادة ثورة 23يوليو التي أطاحت بالملك فاروق والذي شغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة [1]

رفعت سعيد هو رفعت محمد سعيد سياسي يساري مصري ترأس حزب التجمع خلفا لخالد محي الدين حصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الشيوعية من ألمانيا و كان نائب سابق في مجلس الشورى المصري ، ويعتبر السعيد من الأسماء البارزة في الحركة الشيوعية المصرية منذ الأربعينيات و حتى السبعينات

محمد حسنين هيكل : إعلامي مصري بارز ولد في عهد الملك فؤاد وعاصر الملك فاروق آخر ملوك مصر وتفاعل مع سبعة رؤساء في عهد الجمهورية الثانية و سطع نجمة مع رفيق دربه الرئيس جمال عبد الناصر و كان ظله الذي لا يفارقه ومستشاره الشخصي ويده الإعلامية الضاربة، وقف ضد حكم الرئيس محمد المرسى ، وايد انقلاب عبد الفتاح السيسي ،

محمد أنور السادات: هو الرئيس الثالث للجمهورية المصرية ، استلم الرئاسة بعد عبد الناصر في الثامن والعشرين من تشرين الأول 1970و بقي رئيسا حتى اغتياله في السادس من كانون 1981و خلال هذه الفترة اتخذ العديد من القرارات التي هزت العالم و اكدت على صلابته في مواجهة الاحداث ، كما كان اتخاذه للقرارات مبنى على قاعدة تاريخية منسوبة اليه و هي " ما يصح إلا الصحيح "

خالد محي الدين : ضابط سابق في الجيش المصري إبان العصر الملكي و أحد الضباط الأحرار وعضو سابق في المجلس الشعب المصري ذو فكر يساري و هو مؤسس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي حتى اعتزاله العمل العام .

---

[1] فوزي عطوي ، جمال عبد الناصر " رائد التاريخ العربي الحديث ، الشركة اللبنانية للكتاب ، د ط ، بيروت ، 1970م، ص ، 30،26.

الملك فاروق : آخر ملوك المملكة المصرية و آخر من حكم مصر من الأسرة العلوية ، استمر حكمه مدة ستة عشر سنة إلى أن أطاح به تنظيم الضباط الأحرار في ثورة 23يوليو و أجبره على التنازل عن العرش لإبنه الطفل أحمد فؤاد

رضوان السيد: رضوان نايف السيد كاتب ومفكر لبناني، وأستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية ورئيس تحرير مجلة الإجتهاد الفصلية مع فصل شلق منذ1988 التي توقفت مؤخرا [1]

الحسن البنا : مؤسس حركة الإخوان المسلمين و يعد أحد المفكرين التربويين الذين كان لهم دور كبير في الإصلاح الاجتماعي ، و في مقاومة الاحتلال الإنجليزي ،وشارك هو و إخوانه في الدفاع عن أرض فلسطين .[2]

أنور الجندي : اديب و مفكر مصري ،رائد الأصالة ،وعمل في مجال الصحافة الإسلامية ،اشترك في العديد من المؤتمرات الإسلامية [3]

سيد قطب: سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي كاتب و شاعر و أديب و منظر إسلامي مصري ، مؤلف كتاب في ضلال القران .و عضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين و رئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين .[4]

---

[1] خير الدين زركلي ، الأعلام، دار العلم ، بيروت ، لبنان ،1984م، ص 50، 78، 89، 99.

[2] مجموعة رسائل حسن البنا ، حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة و النشر ، بيروت ، د ط، د ن س ،ص35.

[3] فايزة أنور جندي ،أنور الجندي " حياته و فكره " 05/80/2002م،اسلام اون لاين على الساعة 15:19

[4] سيد قطب ، معالم طريق ،دار الشروق، دط، دن س، ص 26 .

مالك بن نبي 1905/1973

حياته و عطاؤه الفكري :

هو مالك بن نبي ابن الحاج عمر ابن الخضر بن مصطفى ، يعتبر أحد رواد و أعلام الفكر الإسلامي الغربي في القرن 20 ولد في الفاتح من جانفي عام 1905 الموافق ل 5 ذي القعدة 1923هـ . بمدينة قسنطينة ، نشأ في أسرة فقيرة في مجتمع جزائري محافظ عندما بلغ سن السادسة من عمره دخل المدرسة الإبتدائية الفرنسية في تبسة و تفوق على أقرانه و انتقل إلى قسنطينة لمواصلة عمله بعد حصوله على الشهادة الإبتدائية فحرص أبوه على تلقينه الثقافة الإسلامية لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الكبير، إلى جانب دراسة الثقافة الغربية على يد " مارتن لوثر" آنداك ; و إطلاع مالك بن نبي على هاتين الثقافتين جعلت منه يعيش عصره ويتمسك بدينه ، ثائرا على التقاليد التي ورثها المسلم من عصور الإنحطاط . و أحب بن نبي مشاهدة السينما منذ طفولته فكان مولعا بالشريط الوثائقي الأمريكي " أسرار نيويورك " الذي كان يعرض في قسنطينة أثناء الحرب العالمية الأولى و من هنا تركت فيه تلك الأشرطة السينيمائية انبهارا و ألما في نفس الوقت فانبهر بما وصل إليه الغرب من حضارة و تمدن و تطور ، لما آل إليه العالم الإسلامي من تخلف و تقهقر هذا مما أثر فيه للبحث عن أسباب و الدوافع العميقة لهذا التقدم الغربي فاستغرب مالك بن نبي من المسلم الذي يستهلك المنتجات الغربية . دون محاولة التصدير للمنتجات فيشاهد التلفزيون و يركب السيارة و الطائرة دون أن يسأل كيف صنعت فشبه بالطفل الصغير الذي ينبهر باللعبة [1].

[1] العابد ميهوب ، الفكر التربوي عند مالك بن نبي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية ، بسكرة ،2013، ص 44.

تخرج مالك بن نبي عام 1925 و سافر بعدها إلى فرنسا فأغلق الإستعمار الفرنسي العمل في وجهه، فإكتشف أن أغلب الأروبيون يحملون أفكارا مسبقة عن المسلم الجزائري ، بإعتباره متعصب جاهل منغلق حقير و متخلف و غيرها من الصفات الذميمة التي غرستها الدعاية الفرنسية الإستعمارية في الأذهان فعاد إلى بلده و عمل في محكمة أفلو بمدينة الأغواط في مارس 1927هـ واحتك في هذه الفترة بفئات البسيطة من الشعب و بدأ عقله يتفتح على حالة بلاده ثم إنغمس في الحياة الفكرية و نزوج فرنسية ، و اختار الإقامة في فرنسا و شرع يؤلف في قضايا العالم الإسلامي كله فكان له سنة 1946م " كتاب الظاهرة القرآنية " ثم " شروط النهضة 1948" الذي طرح فيه مفهوم القابلية للإستعمار و غيرها من كتبه و مؤلفاته و انتقل إلى القاهرة بعد إعلانه الثورة المسلحة بالجزائر عام 1954 و هنا حظي بالإهتمام فكتب كتابه " الإفريقية الأسيوية 1956" ، و بعد الإستقلال الجزائري ، عاد إلى وطنه ليواصل مهنته الحضارية بعد أن عمل مدير للتعليم العالي و استقال عام 1967 و تفرغ للكتابة حيث بدأ في هذه المرحلة بكتابة مذكراته بعنوان شامل مذكرات " شاهد قرن"[1].

أهم مؤلفاته :

لقد أثرى بن نبي المكتبات بالعيد من الكتب ، لما قدمه من رؤى جديدة لجميع المجالات بصورة خاصة والحضارة بصورة عامة و قد صدرت أغلب كتبه باللغة الفرنسية ثم الترجمة إلى العربية و له أكثر من 20 كتابا مطبوعا و له 21 مؤلفا مزال مخطوطا لم يطبع بعد و كانت مؤلفاته المنشورة قد تمثلت تحت هذه العناوين .

- العفن " الجزائر 1932/1940"
- الظاهرة القرآنية " الجزائر 1946"
- لبيك " الجزائر1947"[2]

[1] مالك بن نبي ، شاهد قرن ،مرجع سابق، ص 113،16.

[2] عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، دار الشهاب للطباعة ، ط 1، باتنة، 1984، ص 55-56.

- شروط النهضة " الجزائر 1948"
- الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ " القاهرة 1956"
- النجدة الشعب الجزائري يباد " القاهرة 1957"
- فكرة كمنولوث إسلامي " دمشق 1960"
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة " دمشق 1960"
- حديث في البناء الجديد " بيروت 1960 "
- الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي " القاهرة"
- في مهب المعركة " القاهرة 1961 "
- ميلاد مجتمع " القاهرة 1962 "
- أفاق جزائرية " القاهرة 1962 "
- مذكرات شاهد قرن - القسم الأول – الطفل – " الجزائر 1966"
- إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث " القاهرة 1969 "
- مذكرات شاهد قرن – القسم الثاني – الطالب - " بيروت 1970"
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي " القاهرة 1972 "
- مجالس دمشق " دمشق 1976"
- المسلم في عالم الاقتصاد " بيروت 1972 "
- بين الرشاد و التيه " طرابلس / بيروت 1977 "
- وجهة العالم الإسلامي " دمشق 1954 "
- وجهة العالم الإسلامي جزء ثاني - المسألة اليهودية - " سوريا 2013 "
- دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن 20 " بيروت 1977"
- من أجل التغيير الجزائر " الجزائر 1989 "

- أهم مخطوطات بن نبي :

كذلك توجد كتب غير منشورة لمالك بن نبي و هي مزالت مخطوطات بخط يده و هي :

- خطاب مفتوح لخرروتشوف و إيزنهاور
- دولة مجتمع إسلامي
- مذكرات شاهد قرن – القسم الثالث – بعنوان الأستاذ
- نموذج لمنهج ثوري
- المشكلة اليهودية
- اليهودية أم النصرانية
- مجالس تفكير

و ما يمكن ملاحظته أن مؤلفات بن نبي كلها كتب كتبت تحت ظروف داخلية و خارجية للوطن و تحت ضغوطات نفسية و اجتماعية و ثقافية و دينية ، كانت محاور كبرى في مسيرة الرجل [1].فهذه المحطات صنعت منه إنسانا ناقدا و مفكرا في الحلول لأمة عانت و مازالت تعاني كل ذلك تحت وطأة الإستعمار ، كل هذه الظروف أسهمت في بناء فكر مالك بن نبي و اهتماماته و توجهاته.

فإن جل مؤلفاته تعتبر تحفة المكتبات العربية التي رصعها بالكتب التي فاقت 25 كتابا بالإضافة إلى حواراته ومقالاته و مجالسه [2].

[1] عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، ص 70-77

[2] مرجع نفسه ، ص 78

الفهـــــــارس

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: مدخل منهجي	
تمهيد	05
إشكالية البحث	06
أهمية البحث	06
أهداف البحث	06
دوافع اختيار البحث	07
منهج البحث	08
صعوبات البحث	08
دراسات سابقة	09
خطة البحث	13
خلاصة	16
الفصل الثاني: الفكر الناصري وبوادر نشأته	
تمهيد:	19
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الفكر الناصري	20
المطلب الأول : مفهوم الفكر الناصري و انطلاقه	20
المطلب الثاني : أهم مفكري الناصرية	24
المبحث الثاني: تطور الفكر الناصري و تنظيماته	32
المطلب الأول: تأثير حرب فلسطين في تطور الفكر الناصري	32
المطلب الثاني:التنظيمات السياسية الناصرية (صيغة هيئة التحرير– الاتحاد القومي– الاتحاد الاشتراكي العربي)	36
المبحث الثالث: الاشتراكية والدين في المفهوم الناصري	40
المطلب الأول: الاشتراكية الناصرية	40
المطلب الثاني: الثورة الناصرية والدين	42

الخلاصة	**45**
الفصل الثالث: مالك بن نبى و الخلفيات الناصرية	
تمهيد	**48**
المبحث الأول: مالك بن نبي و الناصرية و خلفيته السياسية	**49**
المطلب الأول : الخلفية الفكرية و السياسية لمالك بن نبي	**49**
المطلب الثاني : دولة عبد الناصر في فكر بن نبي	**52**
المطلب الثالث : الصراع الفكري و القابلية للإستعمار	**54**
المبحث الثاني : مشكلة الرجل الأفرو اسيوي	**58**
المطلب الأول: مشكلة الثقافة	**58**
المطلب الثاني: مشكلة الحضارة	**62**
المبحث الثالث: البناء الاجتماعي في فكر مالك بن نبي	**68**
المطلب الأول : مبادئ الإقتصاد الأفروأسيوي	**68**
المطلب الثاني : الأسس الحضارية لعالم الإقتصاد	**69**
المطلب الثالث: المسلم في عالم الاقتصاد	**71**
خلاصة	**76**
الفصل الرابع: مالك بن نبي و الإسلام السياسي مكانته الفكرية	
تمهيد	**79**
المبحث الأول: مالك بن نبي بين الإسلام السياسي و مكانته الفكرية	**80**
المطلب الأول : موقف بن نبي من الإخوان المسلمين	**80**
المطلب الثاني :.تصنيف الباحثين المعاصرين لفكر بن نبي(أنور الجندي / رضوان السيد / سيد قطب)	**83**
المبحث الثاني: نقد و تقييم الفكري الناصري و البنابي	**86**
المطلب الأول :نقد و تقييم الفكر الناصري	**86**
المطلب الثاني :نقد و تقييم الفكر بن نبي	**87**
خلاصة	**91**
الخاتمة	**93**
قائمة المصادر و المراجع	**97**
الملاحق	
فهرس المحتويات	

فهرس الآيات

السورة		الآية	الصفحة
الرعد	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾		10	69
سورة النساء	﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾		58	74
سورة النساء	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾		39	74
سورة البقرة	﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾		275	75
سورة البقرة	﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۖ ﴾		277	75
سورة الحديد	﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾		07	75
سورة الحشر	﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾		07	75